صناعة السجاد اليدوى فى مصر بين الانتاج المعيشى والاقتصاد الرأسمالى
دراسة حالة فى قرية "ساقية أبو شعرة بمحافظة المنوفية"

إعداد

دينا مفيد على حسن

أستاذ علم الإجتماع المساعد بكلية البنات جامعة عين شمس

صناعة السجاد اليدوى فى مصر بين الانتاج المعيشى والاقتصاد الرأسمالى
دراسة حالة بقرية "ساقية أبو شعرة فى محافظة المنوفية"

مقدمة:

تعد الصناعات التقليدية أحد القطاعات الاقتصادية الهامة فى معظم دول العالم، ومحورًا هامًا للتنمية الاقتصادية خاصة على مستوى الدول النامية؛ نظرًا لدورها الفعال فى مجال التوظيف والإستثمار والإنتاج، والتصدير وتوفير الدخل والعملة الصعبة، بالإضافة إلى دورها فى توفير الاحتياجات اليومية للمواطنين كما أنها تعد أحد عوامل الجذب السياحى ومقومًا أساسيًا للحفاظ على الهوية القومية والثقافية.

وتعد صناعة السجاد اليدوي من أقدم الصناعات التى عرفها الانسان فى قرون ما قبل الميلاد بنحو خمسمائة عام، وازدهرت هذه الصناعة فى العصرين الأيوبى والمملوكى. وبعد سقوط دولة المماليك والاحتلال العثمانى لبلاد الشام، انتقلت هذه الصناعة إلى محيط بلاد آل عثمان ومنها إلى مصر. ومنذ ذلك الحين انتشرت صناعة السجاد فى مصر فى الكثير من المدن كمدينة أخميم بسوهاج فى صعيد مصر، واحترفتها بعض القرى المصرية ومن أشهرها قرية الحرانية وقرية فوه التابعة لمحافظة كفر الشيخ، كما تميزت قرية ساقية أبو شعرة بمحافظة المنوفية بين كل القرى المصرية بصناعة السجاد حتى أطلق عليها قلعة صناعة السجاد اليدوى فى مصر والشرق الأوسط.

وعن **أهمية الدراسة**، تعتبر الصناعات الصغيرة والحرفية بصفة عامة أحد المداخل الرئيسية فى التنمية الاقتصادية والاجتماعية ؛ نظرًا لأهميتها فى حل مشكلة البطالة ودورها الحيوي فى زيادة الدخل القومى، وحيث أن صناعة السجاد اليدوى من الصناعات التقليدية الأصيلة التى يمارسها عدد كبير من الأفراد فى فئات عمرية ونوعية مختلفة "رجال، نساء، أطفال" فهى أداة مهمة للتنمية البشرية المستدامة، كما أنها تعد أحد عناصر رأس المال البشرى والثقافى فضلاً عن شهرتها العالمية وارتباطها باقتصاد السوق العالمى، فيعد الاهتمام بها وتنميتها أمرًا حيويًا من أجل التنمية الاقتصادية والبشرية، ويضاف إلى ذلك ندرة الدراسات السابقة التى أجريت على صناعة السجاد فى مصر بصفة عامة، وندرة الدراسات التى اهتمت بتوظيف قضايا الماركسية على الصناعات التقليدية اليدوية بصفة خاصة فيما عدا دراسة (سعاد عثمان،١٩٩١)، حول صناعة سبك المعادن فى أحد الأحياء الشعبية وهو حى الخليفة بمدينة القاهرة، وقد اهتمت الباحثة بتوظيف قضايا النظرية الماركسية فيما يتعلق بأنماط وقوى وعلاقات الإنتاج فى تلك الصناعة التقليدية (وسيتم توضيح أهم نتائجها ومنهجيتها فيما بعد).

أولاً: مشكلة الدراسة وأهدافها:

أظهرت الدراسات السابقة موقفًا خلافيًا لم يحسم بعد حول مدى استمرارية نمط الاقتصاد المعيشى فى المجتمعات الريفية فى ظل وجود وسيادة الاقتصاد الرأسمالى القومى والعالمى؛ فهناك اتجاه يؤكد على اختفاء نمط الاقتصاد المعيشى وسيادة نمط الاقتصاد الرأسمالى فى المجتمعات الريفية باعتبارها جزء من العالم المعاصر، فى مقابل اتجاه آخر من الدراسات الذى يؤكد على أن تغلغل الرأسمالية فى القطاع الريفى لا يقضى على أشكال الانتاج الأسرى المرتبط بالاقتصاد المعيشى حيث تتعايش هذه الأشكال مع النمط الرأسمالى (أحمد زايد، ٢٠١٠: ١٠٣). ومن ثم جاءت الدراسة الراهنة للكشف عن مدى تغلغل الرأسمالية فى إحدى الصناعات التقليدية الأصيلة والتى ترتبط بالريف المصرى، ومدى تأثير ذلك على ظروف العمل والإنتاج وقوى وعلاقات الانتاج والتسويق . وهكذا يمكن صياغة مشكلة الدراسة فى التساؤل الرئيسى الآتى: **إلى أى مدى تقترب أو تبعد صناعة السجاد اليدوى فى مصر من ملامح الانتاج المعيشى أوالاقتصاد الرأسمالى؟** ويتفرع عن هذا التساؤل عدة **تساؤلات فرعية، وهى**: ١- ما ملامح الاقتصاد المعيشى التى تتسم بها صناعة السجاد اليدوى كأحد الصناعات التقليدية والتى تعد النشاط الاقتصادى الرئيسى فى قرية ساقية أبو شعرة بالمنوفية؟

٢- ما الخصائص السوسيوديموجرافية للنساجين وظروفهم المعيشية فى القرية ؟

٣- ما مدى تغلغل نمط الاقتصاد الرأسمالى فى صناعة السجاد اليدوى (أنماط وقوى وعلاقات الإنتاج) ؟

٤- من هم الوسطاء ؟ وما دورهم الأساسى فى صناعة السجاد بالقرية؟

٥- ما التحديات التى تواجهها صناعة السجاد اليدوى فى مصر فى ظل المنافسة العالمية من وجهة نظر النساجون أنفسهم؟

وفى ضوء ذلك تتمثل **أهداف الدراسة** فى:

١- التعرف على الجذور التاريخية لصناعة السجاد وتطورها فى قرية ساقية أبو شعرة.

٢- الكشف عن مدى تغلغل أنماط الانتاج الرأسمالى (أنماط وقوى وعلاقات الانتاج) فى مقابل سيادة نمط الانتاج المعيشى.

٣- تحديد ملامح العملية الانتاجية وظروف العمل ودور الوسطاء فى صناعة السجاد اليدوى بالقرية.

٤- التعرف على الملامح السوسيوديموجرافية للنساجين وظروفهم المعيشية والتحديات التى تواجههم.

وعن **مبررات اختيارمجتمع الدراسة:**

١- الشهرة العالمية التى تتميز بها القرية فى صناعة السجاد " حتى أن اسمها يكون مطبوعًا على السجاد المصدر" وأكدت على ذلك حالات الدراسة.

٢- صناعة السجاد اليدوي من الصناعات التى تتسم بعراقتها التاريخية من ناحية، وقدرتها على البقاء وعدم الإندثار فى ظل التحديات العالمية من ناحية أخرى.

٣- القرية كانت ولاتزال من أكبر مراكز انتاج السجاد الحرير الطبيعى فى مصر، وقد كشفت المشاهدات الميدانية للباحثة والزيارات الميدانية أنه لا يكاد يخلو أي منزل فى القرية من النول الخشبى فجميع أهالى القرية يقومون بالعمل فى صناعة السجاد (نساء ورجال وأطفال).

ثانيًا: الإطار النظرى للدراسة:

تنطلق الدراسة من بعض القضايا النظرية المستمدة من المداخل النظرية الآتية: نظرية قيمة العمل عند ماركس، مداخل الاقتصاد المعيشى، نظرية السوق العالمى. وسيتم التعريف بهذه المداخل النظرية ومنطلقاتها الأساسية واهم روادها وفروضها الأساسية، وصولاً إلى تحديد القضايا النظرية الموجهه للدراسة الراهنة.

١- نظرية قيمة العمل عند ماركس Labor Theory of Value:

تنطلق أفكار هذه النظرية من فكرة أن العمل هو المصدر الأساسى لكل الثروات، ويرجع ذلك إلى علماء الاقتصاد السياسى، فقد ذهب آدم سميث إلى أن العمال يمتلكون وسائل إنتاجهم، وكانت أسعار السلع تتناسب مع كمية العمل المطلوبة لإنتاج هذه السلع. ولكن عندما بدأ الرأسماليون غير العاملين بتشغيل طبقة من العمال (الطبقة غير المالكة)، ظهرت المنافسة فى السوق تعمل على إرساء معدل متوسط للربح، حيث يقوم الرأسماليون بتسعير السلع بالقدر الذى يتيح لهم أن يدفعوا أجورًا للعمال من ناحية، وإستعادة ربحًا مناظرًا أو مكافئًا لمتوسط العائد من رأس المال. بينما يتبنى الاقتصاديين الكلاسيكيين الجدد الرأى القائل بأن الأسعار لا تتحدد بالدور الذى يمارسه العمال، وإنما هى انعكاس للتفضيلات الذاتية أو الشخصية للناس(حسب المنفعة أو الانتفاع الشخصى للسلعة). ومن ثم أعاد ماركس صياغة نظريته فى قيمة العمل فى كتاب" رأس المال" لتصبح نظرية جديدة للمجتمع؛ حيث رأى أنه مع انتشار نمط الانتاج الرأسمالى، افتقد العمال كل الحقوق التى يمتلكونها فى وسائل وأدوات الانتاج من أجل كسب عيشهم، وتتمثل القيمة الأساسية

للعمل فى قوة العمل فهى السلعة الأساسية كما يرى ماركس التى عندما تستخدم تخلق قيمة أعلى من تكلفتها. فالعمال لا يتقاضون أجرًا معادلاً لما ينتجون، وإنما يحصلون فقط على ما يكفى طعامهم وضروريات الحياة الأخرى التى تمكنهم من استمرار قدرتهم على العمل وعلى عرض أنفسهم وذريتهم فى سوق العمل وهو ما يخلق " فائض القيمة" (مارشال،٢٠١١: ٣٥٩، ٣٦٠).

٢- مداخل دراسة الانتاج اللارأسمالى (الاقتصاد المعيشى):

يتجه بعض الباحثين لاستخدام مفهوم" الإنتاج اللارأسمالى" Non-Capitalist Production والذى يشير إلى جميع أشكال الإنتاج التى ترتبط بالبنية الرأسمالية وتخضع لها ولكنها تحافظ على ديناميكياتها الداخلية وآليات إعادة إنتاجها كوحدات مستقلة نسبيًا عن البنية الرأسمالية المحيطة بها. ويذهب كثير من الباحثين كما تبين فى دراسات هاريت فريدمان Harriet Friedman إلى أن أشكال الانتاج اللارأسمالي تستمر فى الوجود مع سيطرة نمط الإنتاج الرأسمالى سواء فى الدول المتقدمة أو المتخلفة فى المناطق الريفية خصوصًا، ولكنها تختلف فى الأسلوب الذى تظهر به تلك الأشكال اللارأسمالية فى كل من الاقتصاد الصناعى المتقدم والاقتصاد الزراعى فى العالم الثالث (أحمد زايد، ٢٠١٠: ١٠٥).

وفى ظل هذا النمط من الإنتاج المعيشى Domestic –system ، يظهر ما يعرف بنظام الوسطاء The putting –out system وهو نظام انتشر بصورة واسعة فى أوروبا الغربية فى القرن السابع عشر، ويقوم فيه أرباب الأعمال بتوفير المواد الخام وجميع مستلزمات الإنتاج للمنتجين الريفيين الذين غالبًا يعملون فى وحداتهم المعيشية أو فى ورش عمل لدى أصحاب الأعمال، ويحصل أرباب الأعمال على السلع المنتجة ويتم دفع الأجر للعاملين بالقطعة أو على حسب كمية الإنتاج (Encyclopedia Britannica). وفى ظل هذا النظام غالبًا يملك العاملين أدوات إنتاجهم فقط ويحددوا طول وكثافة يوم العمل على حسب احتياجاتهم الشخصية ومدى ملاءمة وقت العمل، ويعمل أحيانًا معهم آخرين أو يعملوا بمفردهم (Agrawal& Achanta, 2013: 65)

وقد أكدت فريدمان أنه بالرغم من سيادة نمط إنتاج واحد هو النمط الرأسمالى، إلا أن أشكال الإنتاج داخله تتباين وتتنوع، ويبدو ذلك فى استمرارية الانتاج السلعى البسيط. ويمكن تحديد معايير الاقتصاد المعيشى فى الدول النامية فيما يلى:(أحمد زايد، ٢٠١٠: ١٠٩- ١١٢)

- أن الاقتصاد المعيشى ليس اقتصادًا سلعيًا ولا تنافسيًا.
- يعتمد على عمالة الأسرة أو أسر أخرى مشابهه (من خلال التبادل) ولا يدخل العمل المأجور في إعادة إنتاجه.

- يعتمد فى الحصول على الأرض والقروض والتسويق على العلاقات والروابط القرابية.
- يتسم ببساطة التكنولوجيا وتقنيات العمل.

ومن ثم فهذا المدخل ينظر إلى ذلك النمط من الاقتصاد المعيشى كنمط مستقل بذاته عن الاقتصاد الرأسمالى. ولكن فى ضوء تغلغل العلاقات الرأسمالية فى بنية الاقتصاد المعيشى يصعب النظر إلى الاقتصاد المعيشى على أنه اقتصاد لاسلعى ولا تنافسى.

وفى ضوء ذلك اهتم بعض الباحثين بتحديد عدد من المعايير لتمييز الاقتصاد المعيشى فى القطاع الريفى، والتى تنقسم إلى:

- معايير اقتصادية وتشمل: معدلات استهلاك المنتجات التى ينتجها الشخص فى مقابل معدلات بيعها للسوق، بالإضافة إلى معدل العمل المأجور، ومعدل الإنفاق على مدخلات الإنتاج، فعندما يعتمد الشخص على العمل غير المأجور، وتنخفض نفقاته على مدخلات الإنتاج يكون منتجًا معيشيًا، ويبتعد عن الانتاج المعيشى عندما يعتمد بصورة أكبر على العمل المأجور والانفاق النقدى على مدخلات الإنتاج.يضاف إلى ذلك مستوى التكنولوجيا حيث تكون بسيطة كلما اقتربنا من الانتاج المعيشى وتزداد تعقيدًا عندما نقترب من الانتاج السلعى التجارى.
- معايير اجتماعية ثقافية وتضم: طبيعة العلاقات الشخصية بين العاملين حيث تضعف العلاقات القرابية والشخصية فى الاقتصاد التجارى، وتنتشر فى حالة الاقتصاد المعيشى. وكذلك درجة الاتصال بالعالم الخارجى وكذلك الدافعية للعمل تكون أقوى فى حالة الاقتصاد التجارى.
- معايير تنموية وتتمثل فى: فالانتاج المعيشى أكثر اعتمادًا على الأساليب التقليدية والتغير يكون بطيئًا بالمقارنة بالنمط الآخر من الاقتصاد التجارى الذى يعتمد على أساليب أكثر تقدما وحداثة فى الانتاج ويكون التغير فيها سريع ومستمر.

٣- نظرية النسق العالمىWorld-System Theory :

ترتبط النظرية ببحوث إيمانويل، والرشتاين وزملاؤه، وتنطلق من فكرة أن الرأسمالية نظام ذو طابع عالمى وليس قوميًا، وأن أقاليم المركز المهيمنة تطور نظمًا صناعية متقدمة وتستغل المواد الخام فى الأقاليم الطرفية، ويمثل نموذج المركز والأطراف نوعًا من الاستعارة المكانية التى تصف وتفسر العلاقة البنائية بين المراكز المتقدمة والأطراف الأقل نموًا، والتى تستخدم فى علم الاجتماع فى دراسات التخلف الاقتصادى، والتبعية، والتحليل الماركسى. ويفترض نموذج

المركز والأطراف أن النظام العالمى للإنتاج والتوزيع هو وحدة التحليل، كما يفترض أن التخلف ليس مصطلحًا وصفيًا بسيطًا يشير إلى اقتصاد تقليدى متأخر، ولكنه طبقًا لهذا النموذج ينشأ كجزء من العملية الضرورية لتطور الرأسمالية فى دول المركز الرأسمالية، وعملية إعادة إنتاجها المتواصلة على الصعيد العالمى (مارشال،٢٠١١: ٤١٦).

وقد كشفت بحوث نظرية النسق الرأسمالى العالمى عن تعايش أشكال إنتاجية متناقضة فى بنية المجتمع التابع، فبالرغم من الخضوع التام للاقتصاد الرأسمالى إلا أنه بداخل هذا يوجد أنماط انتاجية أخرى غير رأسمالية فى المجال الزراعى أو الصناعى أو الحرفى. وهذه الأنماط الانتاجية اللارأسمالية تعيش متمفصلة مع النمط الرأسمالى الذى يخضعها لمتطلباته ويمتص فائض القيمة ويحوله إلى قيمة تبادلية يتم تداولها فى النظام الرأسمالى العالمى. فالمجتمع التابع يحتوى على أشكال إنتاجية عديدة تتجمع فى إطار واحد لتنتج نمطًا متميزًا أو نمطًا يختلف عن الأشكال التقليدية السابقة. ومن ثم فإن الانخراط فى النظام الرأسمالى العالمى لا يلغى تمامًا الأشكال التقليدية وإنما يضمها جميعًا فى نمط جديد مختلف (أحمد زايد،٢٠٠٨: ٢٢٨).

مما سبق يمكن تحديد القضايا النظرية الموجهة للدراسة فيما يلى:

١- سيادة نظام الوسطاء فى ظل نمط الإنتاج المعيشى فى المجتمع الريفى، والذى تتمثل خصائصه فى الآتى:

- العاملين لا يملكون سوى أدوات إنتاجهم فقط.
- العمل يكون لدى صاحب رأس المال أو لدى العاملين فى وحدات معيشتهم.
- يقوم صاحب العمل بتوفير المواد الخام وجميع مستلزمات الانتاج.
- يقوم العامل بالعمل بمفرده أو بمساعدة آخرين.
- يتحدد الأجر للعاملين بالقطعة أو حسب كمية الإنتاج.
- العامل هو الذى يحدد طول وكثافة يومه حسب احتياجاته الشخصية.

٢- فى ظل النظام الرأسمالى يتحقق فائض القيمة من خلال قوة العمل؛ التى تفقد جميع حقوقها فى ملكية وسائل وأدوات الإنتاج ، وتحصل على احتياجاتها الأساسية فقط.

٣- بالرغم من سيادة الاقتصاد الرأسمالى فى كل من الدول المتقدمة والنامية ، إلا أن هناك أنماط انتاج أخرى غير رأسمالية توجد متمفصلة مع النمط الرأسمالى ةتخضع لمتطلباته فى المجال الزراعى أو الصناعى أو الحرفى، والذى يمتص فائض القيمة ويحوله إلى قيمة تبادلية يتم تبادلها فى النظام الرأسمالى العالمى.

٤- الاقتصاد المعيشى نمط إنتاجى مستقل بذاته عن الاقتصاد الرأسمالى فهو اقتصاد لا سلعى ولا تنافسى، ويتسم ببساطة التكنولوجيا وتقنيات العمل، ويعتمد فى التسويق والحصول على المواد الخام والعمالة على العلاقات والروابط القرابية.

ثالثًا: صناعة السجاد من واقع التراث البحثى:

عالميًا، كان هناك اهتماما بدراسة صناعة السجاد اليدوى لأهميتها ودورها فى التنمية الاقتصادية كأحد الصناعات الصغيرة، ففى دراسة Sayed Nasrat and Abdul Tamim Karimi (٢٠١٦) فى **أفغانستان**، اهتمت بوصف القضايا والتحديات التى تواجه صناعة السجاد فى أفغانستان، وتم استخدام المنهج الوصفى من خلال المقابلات مع المسؤولين فى الحكومة الأفغانية (وزارة الخارجية، وكالة دعم الاستثمار، والقطاع الخاص، ومقابلة النساجين والبائعين والتجار) ووصل عدد المقابلات ٢٥ مقابلة، وتوصلت النتائج إلى أن المنافسة هى التحدى الأكبر الأكثر شيوعًا أمام جميع منتجى السجاد والمصدرين. وأنه لابد من عمل جاد واتخاذ تدابير محددة بواسطة أصحاب المصلحة stakeholder من أجل استعادة وتعزيز صناعة السجاد فى أفغانستان، فيجب عليهم بذل مافى وسعهم لمواجهة التحديات التى تواجهها والعمل على زيادة القدرة التنافسية للسجاد الأفغانى فى الأسواق الدولية. وفى **الهند** جاءت دراسة Sadhna (٢٠١٦) حول دور صناعة السجاد فى التنمية الاقتصادية للدولة، واستندت إلى مصادر ثانوية فى جمع البيانات من خلال المراكز الصناعية ومكاتب تصدير السجاد وغيرها.وأشارت النتائج إلى أن صناعة السجاد اليدوى الهندى هو الارجح الفريد من نوعه بين الصناعات المنزلية ويلعب دورًا مهمًا فى توفير العملة الأجنبية للبلد، وقد شهدت الصناعة نموًا ايجابيًا منذ ١٩٦١م وهى فترة شهدت منافسة شديدة فى الأسواق العالمية.وأثبت السجاد الهندى قدرته على المنافسة على مستوى عالمى بسبب نسجها الفريد. كما أن النمو المتزايد لقيمة الصادرات يشير إلى الإمكانية العالية لاستدامة هذه الصناعة فى المستقبل القريب.

وفى الهند أيضًا،كانت هناك العديد من الدراسات البحثية التى اهتمت بصناعة السجاد اليدوى، ومنها دراسةRashid Malik, Rekha Prasad (٢٠١٥)، والتى هدفت إلى دراسة القيود والفرص التى ظهرت فى صناعة السجاد بعد تحرير التجارة وتم استخدام المنهج المسحى وأداة الاستبيان المقننة لجمع البيانات من ٦٥ من مصانع السجاد الصغيرة والمتوسطة فى منطقة بهاوى (هى منطقة تجمع جميع شركات ومصانع السجاد بالهند) وأظهرت النتائج أن تحرير التجارة أتاح الكثير من الفرص لصناعة السجاد، كفتح أسواق جديدة وزيادة الطلب على المنتجات، وزيادة تكلفة المواد الخام. بالإضافة إلى الصعوبات فى إجراءات التصدير

والتشريعات القانونية والتنظيمية الخاصة بالتصدير، وصعوبة الحصول على العوائد المالية من المؤسسات المحلية والتى تمثل أكبر المعوقات فى صناعة السجاد.وأظهرت دراسة مؤسسة ماكرو الدولية ICF International (٢٠١٢) حول عمالة الأطفال فى صناعة السجاد فى الهند ونيبال وباكستان، بهدف الكشف عن حجم الانتشار والطلب على عمالة الأطفال فى صناعة السجاد اليدوية المتجهة للتصدير، وفى سبيل ذلك تم القيام بمسح كمى واسع النطاق للأطفال العاملين فى مصانع السجاد وفى صناعة السجاد المنزلية فى البلدان الثلاثة. وتم الاستعانة بالمنهج الوصفى للكشف عن ظروف الأطفال العاملين وظروف العمل والمعيشة الخاصة بكل بلد.

أما عن دراسة Kimberly Ann Berman (٢٠٠٦)، حول دراسة العوامل التى تؤثر على حياة المرأة الريفية العاملة بصناعة السجاد فى تركيا، وكيف تنعكس تلك العوامل على السجاد الذى تقوم بصناعته(نسجه)، وتمثلت تلك العوامل فى: المكان الجغرافى للقرية، والقدرة على التسويق، والتعليم، والتقاليد المحلية، والعوامل الاقتصادية. وحاولت الإجابة على التساؤلات الآتية:

١- لماذا المرأة الريفية التركية تقوم بنسج السجاد؟

٢- ما تأثيرات السوق العالمية على تصاميم السجاد فى تركيا؟

٣- ما الطريقة التى تشارك بها الحكومة فى صناعة السجاد؟

وتم جمع البيانات من النساجين والمسئولين بالحكومة وتجار السجاد فى تركيا، من خلال المقابلات والملاحظة وجمع البيانات الاحصائية الجاهزة حول أعداد النساجين وخصائصهم وتحليلها وكذلك دراسة الحالة. وتوصلت النتائج إلى أن هناك أنشطة أخرى مدرة للدخل بصورة أكبر من صناعة السجاد، كما تبين أن المراة التى يصل تعليمها إلى ما بعد الصف الثامن هى الأقل قدرة على تعلم حرفة النسج من أجل البيع ، كما أن التقاليد الخاصة بالنسيج والشعور بالفخر والابداع المرتبطة بكونها نساجة ماهرة يعنى أن النساء تستمر فى النسيج من أجل ذاتها وليس من أجل البيع والمكاسب المادية.كما أن النسيج الجيد (ذو الجودة العالية) هو الأكثر قدرة على توليد دخلا أكبر، كما أظهرت الدراسة أن بعض النساء يقمن بتغيير الطابع التقليدى لتصاميم السجاد من أجل ان تتناسب مع السوق العالمية، والبعض الآخر لا يهتم بذلك، وقد يرجع ذلك إلى الاتصال أو عدم الاتصال مع المستهلكين فى السوق العالمى.

وفى دراسة Adam Pain &Moharram Ali (٢٠٠٣) وهى واحدة من ثلاثة دراسات تابعة للبنك الدولى وأجريت فى اطار برنامج الاقتصاد السياسى والأسواق التابع لوحدة البحوث والتقييم فى أفغانستان، بهدف فهم دور االتسويق فى تعزيز آفاق النمو وتعوزيعها، والمساعدة فى صياغة

السياسات الحكومية الرامية إلى تحقيق ذلك والحد من الفقر وتعزيز نمو القاعدة العريضة لصناعة السجاد، وحاولت الإجابة على الأسئلة الآتية:

١- إلى أى مدى يتباين سوق السجاد باختلاف نوع المنتج وفقًا (لنوع المواد المستخدمة والتصميم وجودة النسيج، والشكل النهائى)؟

٢- إلى أى مدى يتباين التجار فى السوق حسب(حصة السوق، المنتجات، الاعداد، متطلبات الدخل، أصول التاجر، الأنشطة الأخرى)؟

٣- كيف تغيرت شروط التبادل التجارى للمنتجين من خلال عمليات الانتاج والبيع؟ وإلى أى مدى تؤثر تباينات النوع على هذه الأنشطة؟

٤- ما معدلات العائد والتكلفة على المستهلك فى النهاية؟

٥- ما التغيرات التى طرأت على أسواق السجاد الأفغانى؟ وما مدى ارتباطها بالأسواق ابلاقليمية والعالمية؟

وتم الحصول على البيانات باستخدام المقابلات المتعمقة مع عدد كبير من التجار (١٥ مقابلة)، ومجموعات من المنتجين(أربعة حالات)، وآخرين مرتبطين بالتسويق(تجار الصوف، شركات الصباغة، شركات التحويل، مراقبى السوق).

وعلى المستوى المحلى، كان هناك عدد من الدراسات اتخذت من الصناعات التقليدية مجالاً أساسيًا لاهتمامها وكانت غالبيتها فى المناطق الحضرية مثل: دراسة (اعتماد علام،١٩٩١)، (سعاد عثمان،١٩٩١)، (عنان محمد،٢٠٠٣)،(دينا مفيد، ٢٠٠٤)، وغيرها والتى اهتمت فيها بدراسة الثبات والتغير فى هذه الصناعات ونوعية حياة الحرفيين. بينما اهتمت دراسة سعاد عثمان بتوظيف قضايا الماركسية فى دراسة إحدى الحرف التقليدية وهى حرفة سبك المعادن فى حى الخليفة بمدينة القاهرة، واعتمدت هذه الدراسات فى مجملها على المنهج الأنثروبولوجى وأدواته، وبعضها جمعت بين الأدوات الكمية والكيفية.وكانت جميعها فى المناطق الحضرية كحى الجمالية، وخان الخليلى، حى الخليفة بمدينة القاهرة؛ حيث تركز وانتشار الصناعات التقليدية فى تلك المناطق منذ القدم.

وفيما يتعلق بصناعة السجاد اليدوى بصفة خاصة، اهتمت بعض الدراسات بصناعة السجاد من حيث تطورها التاريخى، والجوانب الفنية والجمالية وتقنيات وأدوات الإنتاج باعتبارها أحد الفنون الشعبية التشكيلية فى المجتمع المصرى، كدراسة (أمينة عبد الله سالم،٢٠١٥) التى تناولت التطور التاريخى لصناعة السجاد اليدوى بدءًا من العصر الفرعونى والقبطى فالاسلامى والأموى والعباسى مع التركيز على التطور فى شكل الرسومات والتصميمات الخاصة بالسجاد والأشكال والألوان. ودراسة (نيفين خليل،٢٠١٢) تناولت حرفة السجاد اليدوى كأحد الفنون

الشعبية التشكيلية فى المجتمع المصرى وتعرضت بالتحليل لبعض أنواع السجاد الموجودة بقرية ساقية أبو شعرة، من حيث التصميمات الزخرفية وأشكالها المتنوعة.

بينما اهتمت دراسة (على محمد حلوة،١٩٩٢) بإلقاء الضوء على أهمية المشروعات الحرفية مع التركيز على مشروعات صناعة السجاد الحرير بقرية ساقية أبو شعرة بالمنوفية باعتبارها أكبر مركز لإنتاج السجاد الحرير فى مصر، ودورها فى تحقيق التنمية الاقليمية المستهدفة، مع ابراز دور التسويق فى مجال الصناعات الحرفية. واعتمدت الدراسة على أدوات كمية (صحيفة استبيان) لأصحاب الورش المنتجة للسجاد بالقرية للوقوف على المشكلات الانتاجية والتسويقية التى تواجههم، بالإضافة إلى مقابلات للمسئولين فى جهاز الصناعات الحرفية وأصحاب الأنوال والعاملين. وأكدت الدراسة على وجود قصور واضح فى النشاط التسويقى لصناعة السجاد من حيث استراتيجية التسويق والتسعير الخاصة بالمنتج، وأوصت بضرورة فتح أسواق جديدة وزيادة التوزيع فى الأسواق المحلية،وضورة تدخل الدولة فى توفير المادة الخام وباقى مستلزمات الصناعة.

مما سبق يتضح ندرة الدراسات الخاصة بصناعة السجاد اليدوى على المستوى المحلى كأحد الصناعات التقليدية مقارنة بها على المستوى العالمى ومن ثم فهى بحاجة إلى مزيد من الدراسات؛ نظرًا لأهميتها ودورها الذى يمكن أن تلعبه فى التنمية الاقتصادية. وقد اعتمدت أغلب الدراسات على المنهج الوصفى وجمعت بعضها بين الأدوات الكمية والكيفية وذلك عالميًا، أما على المستوى المحلى فاعتمدت غالبيتها على المنهج الوثائقى والمنهج التاريخى وكذلك الأدوات الكيفية فى جمع البيانات. وكان من أهم النتائج التى أكدت عليها أن صناعة السجاد من أكثر الصناعات المرتبطة بالسوق العالمى وتلعب دورًا هامًا فى التنمية الاقتصادية، إلا أنها تواجه العديد من التحديات والتى يأتى على رأسها المنافسة والقصور فى عمليات التسويق والتوزيع، فضلاً عن الصعوبات فى إجراءات التصدير والتشريعات القانونية والتنظيمية الخاصة بالتصدير، وصعوبة الحصول على العوائد المالية من المؤسسات المحلية والتى تمثل أكبر المعوقات فى صناعة السجاد.

رابعًا: منهجية الدراسة وأدوات جمع البيانات:

تم الاستعانة بالمنهج الوصفى بغرض التعرف على صناعة السجاد كأحد الصناعات التقليدية فى المجتمع المصري، فاهتمت بجمع بيانات حول مراحل العمل والانتاج وأدوات وقوى الانتاج وعلاقات الانتاج من أجل الكشف عن القيمة المادية والفنية للمنتج وأهميته للاقتصاد القومى

والتحديات التى تواجهها الصناعة فى ظل اقتصاد السوق العالمى. وفى ضوء ذلك تم الاستعانة بالأدوات الكمية والكيفية، والتى سنتناولها تفصيلاً فيما يلى:

١- دليل العمل الميدانى:

تم تصميم دليل للعمل الميدانى من أجل التعرف على الخصائص الديموجرافية للعاملين فى صناعة السجاد وظروف العمل ومراحل العملية الإنتاجية وأدوات وقوى وعلاقات الانتاج (أنظر الملحق رقم١) وتم تطبيق الدليل على (١٢ حالة) من المشتغلين بصناعة السجاد اليدوى وتم اختيارهم بصورة عمدية، لتشتمل على العاملين لدى الغير (٣ حالات)، وهناك حالة واحدة من أصحاب رأس المال ويعمل لديه آخرون، ويوجد ثلاث تجار(وسطاء) من أبناء القرية، والبعض ترك المهنة ليعمل فى مهن أخرى وعددهم (خمس حالات) من القرية نفسها والذين يزداد عددهم يومًا بعد يوم فى القرية كما تبين للباحثة من أقوال الحالات، وتم اختيارهم للكشف عن المشكلات والظروف التى دفعتهم لترك الحرفة.. وفى أغلب الحالات كانت مهنة السجاد هى مهنتهم الأساسية والتى تم توارثها عن الآباء والأجداد فيما عدا بعض الحالات ولكن تم تعلمها منذ أكثر من ١٥ سنة، كما أن الأعمار تتراوح ما بين (٣٠ ، ٥٤) عام لجميع حالات الدراسة. وفيما يلى بيان يوضح الخصائص الديموجرافية لحالات الدراسة.

بيان يوضح الخصائص الديموجرافية لحالات الدراسة

رقم الحالة	الرمز	النوع	السن	الحالة التعليمية	المهنة الأساسية (السابقة)	المهنة الحالية
١	ن. ر	ذكر	٣٦	دبلوم تجارة	صناعة السجاد	صناعة السجاد منذ الصغر(صاحب

						رأس مال ويعمل لديه آخرون)
٢	م. م	ذكر	٣٤	اعدادية	صناعة السجاد	صناعة السجاد (يعمل لدى التاجر)
٣	أ.ع	أنثى	٣١	غير متعلمة	الزراعة	تعمل فى صناعة السجاد بمفردها فى منزلها لحساب التاجر
٤	ع. أ	ذكر	٤٢	اعدادية	الصيد	صناعة السجاد (يعمل لدى التاجر)
٥	ك.ش	ذكر	٥١	دبلوم صنايع	تجارة الحبوب والجملة	تاجر سجاد
٦	خ.ت	ذكر	٣١	دبلوم تجارة	السجاد	سائق توك توك حاليا
٧	ر.أ	ذكر	٥١	اعدادية	السجاد	سائق توك توك حاليا
٨	م.ص	ذكر	٣٠	دبلوم صنايع	السجاد	عامل نظافة حاليا
٩	ع. ش	ذكر	٤٢	دبلوم تجارة	السجاد	عامل نظافة حاليا
١٠	أ.م	ذكر	٤٧	اعدادية	السجاد	عامل نظافة حاليا
١١	م.س	ذكر	٤٨	معهد فنى صناعى	السجاد	تاجر سجاد
١٢	أ.ن	ذكر	٥٤	دبلوم تجارة	السجاد	تاجر سجاد

٢- **صحيفة الاستبيان**: تم تصميم صحيفة الاستبيان وتضمنت أسئلتها على نفس القضايا الخاصة بالدليل، والتى دارت حول ظروف العمل والإنتاج (قوى العمل، علاقات العمل) والتحديات التى تواجهها الصنعة من وجهة نظر أصحاب العمل ومقترحات التطوير والتى تم تطبيقها على المشتغلين بصناعة السجاد بالقرية (**النساجون**) والبالغ عددهم ٣٥ مفردة، **ويمكن تعريفهم فى الدراسة الراهنة إجرائيًا بأنهم" المشتغلين بصناعة السجاد اليدوى ويعملوا بأجر لحسابهم الخاص داخل وحداتهم المعيشية أو لدى أصحاب الأعمال، لكنهم لايملكون أدوات ومستلزمات الإنتاج، ويعملون بمفردهم أو بمساعدة آخرين ويكون الأجر حسب كمية الإنتاج"** وقد تم اختيارالعينة بصورة عمدية مع مراعاة التنوع فى النوع، والعمر، ومكان ممارسة العمل، وملكية أدوات الإنتاج.

٣- الملاحظة: تعد الملاحظة من أهم وسائل جمع البيانات ، فهناك بعض الظواهر وأنماط الفعل الاجتماعى لا يمكن فهمها إلا من خلال مشاهدتها مشاهدة حقيقية ، كما أنها تعد أداة للتحقق من صدق أقوال المشاركين فى البحث . وقد أفادت الملاحظة فى الدراسة الراهنة فى التعرف على أنماط وأدوات الإنتاج ، والظروف الفيزيقية لبيئة العمل، فضلاً عن ملاحظة مراحل العملية الإنتاجية والتنوع فى شكل المنتج وملاحظة التغير فى أدوات الإنتاج المستخدمة ومكان العمل وعلاقات الإنتاج.

٤- المقابلة المتعمقة: تم استخدام المقابلة مع المشاركين فى البحث، من أجل تطبيق أدوات الدراسة الكمية (صحيفة الاستبانة) والكيفية (دليل العمل الميدانى)؛ وتمت المقابلة فى أماكن العمل والتى تمثلت بعضها فى وحدات المعيشة الخاصة بهم، والبعض الآخر فى أماكن أخرى مخصصة للعمل وهى مكان ملحق بوحدة المعيشة الخاصة بصاحب العمل.

٥- التصوير الفوتوغرافى:

التصوير الفوتوغرافى هو أحد وسائل حفظ وتوثيق الملاحظة، كما يعد وسيلة هامة مكملة للملاحظة فى حالة تصوير الأعمال الفنية وأدوات العمل ومراحل العملية الإنتاجية والشكل النهائى للمنتج ..الخ، ومن ثم فكان للتصوير الفوتوغرافى دورًا هامًا فى الدراسة الراهنة لتوضيح شكل أدوات الإنتاج المستخدمة فى صناعة السجاد اليدوى، ومكان العمل وتوضيح الأشكال المتنوعة للسجاد المصنوع يدويًا، فضلاً عن توضيح مراحل العملية الإنتاجية وقوى الإنتاج أثناء العمل اليدوى.

خامسًا: العينة البحثية وخصائصها:

أجريت الدراسة على (٣٥) مفردة تم اخيارهم بصورة عمدية مع مراعاة التنوع في كل من: النوع ، السن، مكان العمل (داخل المنزل – مكان مخصص للعمل ملحق بالمنزل)، رأس المال، العمل بمفرده أو مع شركاء. وكان منهم (٢٦) ذكور بنسبة ٧٤,٤%، (٩) إناث بنسبة ٢٥,٦% تقريبا، وتراوحت اعمارهم من (١٨ إلى ٤٠) بنسبة ٨٠% تقريبا، بينما جاءت الفئة (٤٠ فأكثر) لتبلغ ٢٠%أنظر الجدول رقم (١)، ويدل ذلك على أن الحرفة تمثل أحد الحرف الجاذبة للشباب ومن هم فى سن قوة العمل وتعد أحد المصادر المهمة لتوفير فرص العمل. وعن الحالة الاجتماعية فكانت الغالبية العظمى متزوجين بنسبة ٥٧% من إجمالى الحالات، مقابل ٤٣% ممن لم يسبق لهم الزواج، ويتفق ذلك مع السمات التقليدية للقرية المصرية.

جدول رقم (١)

توزيع مفردات العينة حسب فئات السن

السن	العدد	النسبه
أقل من ٢٠	٦	١٧,١
٢٠- ٣٠	١٣	٣٧,١
٣٠- ٤٠	٩	٢٥,٧
٤٠- ٥٠	٤	١١,٥
٥٠ فأكثر	٣	٨,٦
الاجمالى	35	100

وعن المهنة الأساسية للنساجين، كانت المهنة الأساسية هى صناعة السجاد اليدوي بنسبة ٥٤,٣% مقابل بنسبة ١٧% كعمل إضافى من إجمالى العينة حيث تعمل هذه النسبة فى مهن أخرى (صياد، طباخ، كهربائى، بائع)، وبعضهم نساء من ربات البيوت وذلك بنسبة ٢٠%، وقليل منهم طلاب فى مراحل تعليمية مختلفة بنسبة ٨,٦%.

جدول رقم(٢)
يوضح محل الميلاد / الاقامة للعينة (النساجون)

محل الميلاد/ الاقامة	محل الميلاد	%	محل الاقامة	%
قريه ابو شعره	٢٩	٨٢.٩	٣٣	٩٤,٣
قرى أخرى بالمنوفية	٥	١٤,٢	٢	٥,٧
محافظه الاسماعيليه	١	٢.٩	-	-
الاجمالى	٣٥	١٠٠	٣٥	١٠٠

وقد أسفرت نتائج الدراسة كما جاء فى الجدول رقم (٢) عن أن الغالبية العظمى من النساجين (المشتغلين بصناعة السجاد) بالقرية يرجع إنتماءهم الأساسى ومحل ميلادهم لنفس القرية بنسبة ٨٢,٩%، والبعض القليل بنسبة ١٧% ينتمون إلى بعض القرى والمحافظات المجاورة. فضلاً عن أنها تمثل محل الاقامة الأساسى لأكثرهم بنسبة وصلت إلى ٩٤,٣%. وكانت الحالة التعليمية فى غالبيتها متوسطة حيث كان ٥٤,٣% من جميع مفردات العينة حاصلين على شهادة الثانوية العامة أو شهادة الدبلوم، يليهم الحاصلين على الإعدادية بنسبة ٣١,٤%، وانخفضت نسبة الحاصلين على مؤهلات عليا، وكذلك التعليم الابتدائى بنسبة ٢,٩% لكل منهما (أنظر الجدول رقم٣). ويدل ذلك على أنه كلما ارتفع المستوى التعليمى كلما انخفضت نسبة العاملين بالحرفة؛ ويمكن تفسير ذلك بزيادة الاتجاه نحو تعليم الأبناء من قبل الأسر الريفية مما أدى إلى انخفاض نسبة العمل بصناعة السجاد والإتجاه إلى العمل فى تخصصات مهنية أخرى.

جدول رقم (٣)
توزيع النساجين حسب الحالة التعليمية بمجتمع الدراسة

الحاله التعليميه	التكرار	%
ابتدائيه	١	٢.٩
اعداديه	١١	٣١.٤
دبلوم / ثانويه عامه	١٩	٥٤.٣
معهد فني صناعي / تجاري	٣	٨.٦
بكالوريوس / ليسانس	١	٢.٩
الاجمالى	٣٥	١٠٠

جدول رقم (٤)
سنوات الخبرة فى العمل للنساجين فى مجتمع الدراسة

سنوات الخبره	التكرار	%
أقل من ٥ سنوات	١٣	٣٧,٢
من ٥- ١٠ سنوات	١٠	٢٨,٦
من ١٠ – ١٥ سنة	٦	١٧,١

١٥ سنة فأكثر	٦	١٧,١
الاجمالى	35	100

وعن سنوات الخبرة الخاصة بالمشتغلين بصناعة السجاد اليدوى فكانت الغالبية العظمى بنسبة ٣٧,٢% لا تزيد خبرتهم عن ٥ سنوات، و٢٨,٦% تتراوح خبرته فى الصنعة من خمس إلى عشرة سنوات؛ ويرجع ذلك إلى أن الصنعة تعد من الصناعات التقليدية البسيطة التى لا تتطلب خبرة طويلة فى العمل أو تعلم الصنعة فهى تمثل أحد الصناعات اليدوية المنزلية. وأكدت ذلك مقابلة حالات الدراسة حيث كان هناك بعض الحالات التى تعلمت هذه الصنعة منذ الصغر ، وهناك آخرين تعلموها فى سن متأخر وكفرصة لزيادة الدخل .ويدل ذلك أيضًا على أنه لازال هناك إقبال على تعلم الحرفة والعمل بها رغم الصعوبات التى تواجهها، خاصة من بعض النساجين الذين يقوموا بتعليم الصنعة لأبنائهم فى أوقات الأجازة المدرسية؛ نظرًا لعدم وجود فرص عمل أخرى .

جدول رقم (٥)
أساليب تعلم الحرفة لدى النساجون

كيف تعلمت الحرفه	التكرار	النسبه
الأقارب / الزوج	١٦	٤٥,٧
مهنه موروثه من الاباء والاجداد	١٠	٢٨.٦
الأصدقاء والجيران بالقرية	٩	٢٥,٧
الاجمالى	٣٥	١٠٠

تعددت مصادر تعلم الصنعة (الحرفة) بين النساجين فى قرية أبو شقرة وإن كانت فى مجملها من خلال الأقارب أو الزوج بالنسبة للنساء وذلك بنسبة ٤٥,٧% من إجمالى مفردات العينة، فهى لا تعتمد على التوارث المهنى لكن يمارسها ويتعلمها الصغير والكبير، وعن الصناع الذين تعلموا هذه الصنعة من آبائهم وأجدادهم فقد بلغت ٢٨,٦%، وتعلمها البعض أيضًا من خلال الأصدقاء والجيران بالقرية بنسبة متقاربة تصل إلى ٢٥,٧%.

٢-الظروف الفيزيقية لبيئة العمل:

فيما يتعلق بالظروف الفيزيقية لبيئة العمل والتى تشمل (مكان العمل، مساحته، وملكيته، وأدوات الانتاج المستخدمة)، فقد توصلت نتائج الدراسة فيما يتعلق بمكان العمل وكما أكدت المشاهدات الميدانية تركز العمل بنسبة ٨٠% فى وحدة المعيشة؛ حيث يخصص له حجرة داخل المنزل يوضع بها النول الخشبى. وبعضها كان فى مكان صغير ملحق بالمنزل أو فى حوش المنزل يتم تقفيله وجعله مكان للعمل وليست فى مكان مستقل. أما عن المساحة فقد تبين من المشاهدات الميدانية ونتائج الدراسة الكمية أن مساحة مكان العمل صغيرة نسبيًا فلا تتعدى ٢٠م^{٢} بنسبة

٦٨,٦% من من إجمالى العينة، ويرجع ذلك لكونه فى داخل حجرة بالمنزل. والبعض يتسع قليلاً ليصل إلى أقل من ٣٠ م٢ بنسبة ٢٠% ، والبعض يتسع لأكثر من ذلك ولكن بدرجة محدودة جدًا بنسبة ١١,٤% ، وتم ملاحظة ذلك داخل بعض الوحدات المعيشية والتى تخصص غرفتين للعمل أو مكان متسع نوعًا ما؛ ويرجع ذلك لحجم النول المستخدم وعدد الأنوال المستخدمة فى العمل.

سادسًا: مجتمع الدراسة والتطور التاريخى لصناعة السجاد:

عرف المجتمع المصرى منذ القدم صناعة النسيج، وكان الكتان والصوف والقطن والحشائش من المواد التى استخدمها المصرى القديم فى صناعة الملابس والمنسوجات وقد عثر فى المتحف المصرى على تسجيل عمليات الغزل والنسيج على جدران مقابر الدولة الوسطى والحديثة، وفى العصر القبطى تألقت وازدهرت حرفة النسيج وكان هناك تطورًا فى طريقة نسجه مع خيوط الكتان والحرير والقطن، بالإضافة إلى التطور الرائع فى فن الزخارف وتنوع استخدام الألوان، وفى العصر الفاطمى بلغت صناعة النسيج فى مصر قدرًا من الرقى والتطور(أمينة عبد الله سالم، ٢٠١٥: ٤١).

وتعد صناعة السجاد أحد فروع صناعة النسيج والتى عرفها المصريون القدماء فقد ذكرت القصص القديمة أنهم حملوا كليوباترا فى حضور القيصر ملتفة بسجادة نفيسة. وفى العصر القبطى وجد فى مصر فى المتحف القبطى يضم العديد من القطع المصنعة بأسلوب العقدة " السجاد " بعضها يمثل أشخاصًا أو أشكالاً نباتية. وبازدهار فن النسيج ازدهرت صناعة السجاد وكانت من أهم مراكزه أسيوط فى العصر القبطى، وعصر المماليك سادت فى صناعة السجاد استخدام الزخارف الهندسية، وينسب العلماء والباحثون صناعة أكثر السجاجيد المعقودة ذات الزخارف الهندسية والموجودة فى المتاحف الأوروبية إلى مصر، وقد بلغت هذه الصناعة ذروتها فى القرن السادس عشر قبل الميلاد وتميزت بزخارف هندسية باللون الأزرق على الأرضية الحمراء (وزارة الشئون الاجتماعية، غير مبين السنة: ٧٠، ٧١) وتعد صناعة السجاد اليدوى من أشهر الصناعات اليدوية والحرف التراثية التي تشتهر بها مصر إقليمياً وتتنافس على صدارتها، وتشتهر محافظة المنوفية بالعديد من الصناعات اليدوية والبيئية مثل: صناعة الصدف وصناعة الفخار فى قرية جريس، وصناعة الأثاث والأرابيسك فى قويسنا. وتعتبر صناعة السجاد هى الأكثر شهرة بين تلك الصناعات بالمحافظة حيث تصل إلى الشهرة العالمية. وتعتبر قرية ساقية أبو شعرة هى القرية الأم لصناعة السجاد اليدوى المصرى ولا ينافسها أي قرية أخرى من حيث الجودة والإنتاج (البوابة الالكترونية لمحافظة المنوفية،٢٠١٨).

. وعن قرية ساقية أبو شعرة (مجتمع الدراسة) فهى تقع بالبر الشرقي لمدينة أشمون وتحديدًا على البر الغربي لنهر النيل فرع دمياط ويحدها من الشرق نهر النيل فرع دمياط، ومن الغرب

قرية سملاي ومن الشمال قرية كفر الفرعونية ومن الجنوب قرية شنواي، وتبعد عن القاهرة حوالي ٣٥ كيلو متر ويبلغ عدد سكانها حوالي ٢١,٠٠٠ ألف نسمة. كما أنها قرية زراعية في المقام الأول نظراً لخصوبة أرضها الواقعة على البر الغربي لنهر النيل فرع دمياط وسميت ساقية أبو شعرة نسبة إلي العارف بالله سيدي أحمد الشعراوي جد شيخ الإسلام سيدي عبد الوهاب الشعراني.

وتعد قرية ساقية أبو شعرة من أشهر القرى فى تصنيع السجاد اليدوى الحرير فى مصر، والتى ظلت محتفظة حتى الآن بصناعة السجاد فقد انتشرت صناعة السجاد اليدوي بالقرية بداية من عام ١٩٥٨م وذلك عن طريق أحد أبنائها والذي عاد بخبرته التي اكتسبها في هذا المجال من القاهرة وقام بتعليم الصبية والشباب هذه الحرفة التراثية، وقد أرتبط قيام صناعة السجاد اليدوي بهذه القرية بصناعات أخري مثل صناعة الكليم والجوبلان والتي كان منها بداية الصناعة وتطورت عملية الإنتاج لتتحول مع الأيام إلي صناعة السجاد اليدوي الصوف بكل أنواعه والحرير بكل درجاته. ومنذ ذلك الحين احترف أهالي هذه القرية هذه الصناعة التراثية وأصبحت الأنوال التي يتم النسج عليها من المكونات الرئيسية لكل منازل الأسرة بالقرية وهو ما ساعد على انتشار هذه الصناعات بقري عديدة وأماكن أخري من محافظة المنوفية وذلك بمساعدة خبرة العاملين الحرفية وجهود بعض الأجهزة التنفيذية .

وتعتمد صناعة السجاد اليدوي على بعض الخامات الموجودة في البيئة المصرية ومنها الصوف المأخوذ من الخراف والقطن المصري الشهير. وكلاهما يتم غزله من قبل متخصصين قبل استخدامه في عملية التصنيع بطريقة وبسمك يتناسب مع نوعيه السجادة المطلوبة. ويتم في بعض أنواع السجاد الاستعانة ببعض النوعيات المميزة من الصوف والمشهورة عالميا مثل: الصوف النيوزلندي وهو الأشهر.كما تقوم صناعة السجاد اليدوي الحرير على استخدام بعض أنواع الحرير الطبيعي المستخرج من دودة القز والتي يتم الحصول عليها من بعض البلاد المشهورة بالإنتاج الوفير، مثل: اليابان والصين وتركيا ودول روسيا الاتحادية. ويتم تنفيذ مرحلة التصنيع على أنوال مصنوعة من الخشب والحديد أو بأحدهما بطريقة بدائية متوارثة ولا تختلف الأنوال عن بعضها البعض إلا من حيث مساحة عرض النول والذي يجب أن يتناسب مع عرض وطول السجادة المراد إنتاجها، ويتم تصنيع الأنوال داخل القرية من قبل متخصصين يقوموا بذلك (وسيتم توضيح ذلك لاحقًا).

وتتكون السجادة بتشابك خطوط طولية وتسمي السدا بأخرى عرضية وتسمي التفويت وبينها يتم تنفيذ عقد السجادة التي يتم نسجها على الخيوط الطولية وتثبيتها بالخيوط العرضية وبها يتم تكوين لحمة السجادة التي يتم تنفيذها طبقاً لبعض الرسومات التي يتم اختيارها بعناية من بعض

الكتالوجات العالمية أو الطبيعية أو التراث الداخلي طبقاً لاحتياج السوق الموسمية.ويسبق هذه المرحلة عملية تصبيغ للخامات المستخدمة في التصنيع حسب الألوان الموجودة في التصميم وذلك بالاستعانة بمتخصصين في الصباغة وذلك باستخدام بعض الصباغات الطبيعية أو الكيماوية. وتتنوع خبرة العاملين في مجال الصناعة طبقاً لأقدمية الصانع وسنوات الخبرة التي اكتسبها حيث تحتاج صناعة السجاد اليدوي إلي التدريب على كل مراحل التصنيع والعمل لفترات طويلة للوصول إلي اكتساب مهارة التصنيع النهائية.

(https://www.facebook.com/mnf.handicrafts/posts/477122252395303)

وعن مراحل تطور هذه الصناعة بالقرية: من حيث **التطور التقنى** فقد قامت صناعة السجاد اليدوي بالقرية على تدريب الصناع على بعض الأنواع البدائية حتى يمكن اكتساب الخبرة اللازمة لتصنيع الأنواع ذات الجودة العالمية. وكانت البداية بتصنيع أنواع مصنوعة من الصوف أو الصوف والقطن بعدد عقد بسيط بداية من ٦ عقدة و ١٢ عقدة و ١٦ عقدة و ٢٥ عقدة وصولاً إلي ٣٦ عقدة في السنتيمتر الواحد والمعروف بالسجاد "التوبس" والذي يستخدم في تصنيعه بعض أنواع الصوف والقطن المميزة، وكان ذلك خلال الفترة الزمنية من ١٩٥٨ حتى عام ١٩٧٥ وهي مرحلة اكتساب الخبرة بالقرية.

وفى عام ١٩٧٥م شهدت القرية طفرة فى إنتاج السجاد اليدوى والتوجه نحو العالمية؛ نظرًا للانفتاح الاقتصادى الذى شهدته البلاد فى جميع المجالات والتوجه إلى التصدير للخارج، فقد تم الإهتمام بتوجه القرية لإنتاج أنواع مميزة من السجاد اليدوي وخاصة السجاد الحرير بدرجاته المختلفة ٦٤ عقدة و٩١ عقدة و ١٠٠ عقدة وغيرها من الأنواع المنتجة من الحرير الطبيعي المعروف برسوماته المميزة، بالإضافة إلي السجاد المصنوع من الحرير والصوف ذو الجودة العالمية وكلاهما يلاقي قبول في الأسواق العالمية وينتشر في الأسواق الداخلية، واستمر العمل في كل هذه الأنواع حتى الآن (البوابة الالكترونية لمحافظة المنوفية،٢٠١٨). ورغم التطور الذى مرت به صناعة السجاد فى القرية إلا أن آلية صناعته ثابته على مر العصور حتى الوقت الراهن، فأدوات الإنتاج لم يحدث بها أية تغييرات، والمواد الخام المستخدمة فى صناعة السجاد هى الكتان فى المرتبة الأولى ويليه الصوف ثم الحرير؛ نظرًا لغلاء سعره وأكدت على ذلك حالات الدراسة الميدانية من أصحاب الأعمال والنساجون بالقرية.

أما عن **التطور الكمى** فقد مر حجم إنتاج القرية بمجموعة من المراحل نتيجة تطور عملية الإنتاج وفترات رواج المنتج وقد تمثلت هذه المراحل في الآتي: (البوابة الالكترونية لمحافظة المنوفية،٢٠١٨) (http://www.monofeya.gov.eg/craft/carpet/disall.aspx)

فى البداية، بدأ نشر عملية الصناعة بالقرية واستمرت من عام ١٩٥٨ حتى عام ١٩٧٥ وتدرجت فيها عملية نشر الصناعة حتى وصلت إلي قيام ٨٠% من أهالي القرية بالعمل في هذه الصناعة، وفى الفترة من عام ١٩٧٥ حتى عام ١٩٩٥ ازدهرت فيها صناعة السجاد بالقرية وانتشرت فيها أنواع مميزة من السجاد ذو الجودة العالمية حتى أطلق على هذه المرحلة (مرحلة العصر الذهبي) لصناعة السجاد اليدوي في القرية وقد نمت هذه الصناعة في هذه الفترة بصفة خاصة حتى أصبح جميع أهالى القرية يعملون بها صغار وكبار ورجال ونساء وأطفال، بالإضافة إلي انتشار هذه الصناعة في القري المجاورة بسبب تزايد حجم الإنتاج والطلب المستمر مما أدي إلي تحقيق رواج اقتصادي لأهالي القرية في كل المجالات.

أما فى الفترة من عام ١٩٩٥ حتى الوقت الحالي، مرت صناعة السجاد اليدوي بالقرية بفترات تدهور نتيجة عوامل اقتصادية وسياسية وبدأت هذه الصناعة في التدهور وأصبحت نسبة العاملين بها حوالي ٥٠% من أهالي القرية، منهم نسبة ٢٥% بصورة دائمة والباقي بصورة موسمية وأهم مظاهر هذه الفترة هو هجرة بعض الخبرات العاملة في هذه الصناعة وهو ما أصبح يدق ناقوس الخطر نحو الخوف من انقراض أحد أهم الصناعات التراثية بمحافظة المنوفية، وقد أكدت ذلك حالات الدراسة من خلال الدراسة الميدانية .

سابعًا- الخصائص الرأسمالية واللارأسمالية للعمل:

وتشمل كل من: نمط الانتاج والملكية والحيازة، وأدوات الإنتاج، قوى الإنتاج، ونمط العمالة، والوحدة الإنتاجية، وعلاقات الإنتاج (العلاقة بين صاحب رأس المال والعاملين، والتجار، والوسطاء، وسوق العمل).

١) **نمط الإنتاج**: يعرف نمط الانتاج فى ضوء التفاعل بين علاقات الانتاج وقوى الانتاج، أى نظام ملكية وسائل الإنتاج ومستوى تطور تلك الوسائل، ويمثل هذا النمط لدى ماركس القاعدة الأساسية لجميع النظم الاجتماعية وهو الأساس لجميع العلاقات الاجتماعية والاقتصادية والسياسية (مارشال،٢٠١١: ٤٠٣).

وفيما يتعلق بصناعة السجاد اليدوى فطريقة التصنيع كانت تقليدية فى المقام الأول تعتمد بشكل أساسى على العمل اليدوى حيث لم تدخل التكنولوجيا فى انتاج السجاد اليدوى كما تبين من المشاهدات الميدانية للباحثة، ولم تشهد طريقة التصنيع اختلافات جوهرية منذ القدم كما أكدت حالات الدراسة. ويتحدد نمط المنتج فى الأساس على حسب نوع المادة الخام فيوجد نمطين فقط من السجاد فى القرية هما السجاد الصوف وكان بنسبة ٤٢,٢%، فى مقابل السجاد الحرير بنسبة ٥٧,٨% من إجمالى العينة البحثية. أما عن شكل المنتج فكان هناك تنوعًا إلى حد ما فى الأشكال

والرسومات والأحجام (أنظر الصورة رقم١) فبعض الرسومات تعبر عن أشكال طبيعية وبعضها أشكال فرعونية تعبر عن الحضارة المصرية، والبعض الآخر رسومات وأشكال هندسية وزخرفية، كما يتضح التنوع فى الأحجام والألوان.

صورة رقم (١)

التنوع فى أشكال ورسومات السجاد المصنوع يدويًا فى مجتمع الدراسة

وفى هذا الصدد تذكر الحالة (م. ص) ويعمل فى صناعة السجاد من عشرين عامًا :

" فى ناس بتشتغل السجاد اليدوى بالصوف المصرى وفي صوف نيوزيلندى بيشتغلوا بيه هنا فى القرية بس الصوف المصرى افضل طبعا وبيتميز بالجودة العالية وله سمعة عالمية ، أول

حاجة بنصمم رسمة السجادة علي الورق وبعد ذلك بنفذها بالخيوط وبتكون الرسمة امامنا لغاية ما السجادة تتشطب خالص".

وتذكر الحالة الثانية (م. م) ويعمل بصناعة السجاد اليدوى منذ صغره لحسابه الخاص داخل وحدته المعيشية :

"الخيوط انواع وخامات مختلفة فى الخيط الحرير وفى الخيط الصوف وبتفرق من خامة لخامة اخرى والخيط كله بيجى ابيض فى الاول، وفى ناس بتقوم بعملية الصباغة، هنا عندنا فى القرية ولازم صبغة من نوع معين علشان الالوان اللى فى السجادة متتأثرش وتبهت بعد فترة او تتأثر من الغسيل زى مابنشوف فى السجاد العادى اللى هو شغل المكن اللى بيتأثر من الشمس فلازم تكون الصبغة خاماتها نظيفة علشان دى سمعة".

وتختلف أنماط الإنتاج حسب أنماط الخيوط فهناك السجاد الصوف، والحرير، وفى هذا الصدد ذكرت الحالة (ن.ر) وهو صاحب العمل ويعمل لديه عدد من النساجين : **"الخيوط انواع وخامات مختلفة ففى الخيط الحرير وفى الخيط الصوف وبتفرق من خامة لخامة اخرى والخيط كله بيجى ابيض فى الاول وفى ناس اخرى بتقوم بعملية الصباغة هنا عندنا فى القرية ولازم صبغة من نوع معين علشان الالوان اللى فى السجادة ميتأثرش وتبهت بعد فترة او تتأثر من الغسيل زى مابنشوف فى السجاد العادى اللى هو شغل المكن اللى بيأثر من الشمس فلازم تكون الصبغة تكون خاماتها نظيفةعلشان دى سمعة"**.

وذكرت أخرى(ع. أ) **أحد النساجين الذى يعمل لدى صاحب العمل: " السجاد اليدوى المصنوع من الحرير بيتميز بالألوان الأنيقة ومع الموضه كمان٠وانا بشتغل فى السجاد بنظام العقد فمكن اشتغل ٦٤ أو ٨١ عقدة فى السنتيمتر، وفى ناس تانية بتشتغل السجاد اليدوى بالصوف المصرى وفي صوف نيوزيلندى بيشتغلوا بيه هنا فى القرية، بس الصوف المصرى افضل طبعا وبيتميز بالجودة العالية وله سمعة عالمية".**

كما أن **نمط الإنتاج** فى صناعة السجاد كما تبين من مقابلة الحالات والمشاهدات الميدانية، ينتمى إلى نمط الإنتاج التقليدى، حيث التقليدية فى أدوات الإنتاج والإعتماد على العلاقات القرابية فى الحصول على العمالة ، وعدم إدخال التكنولوجيا فى الصناعة على الإطلاق والإعتماد على العمل اليدوى بشكل تام، بالإضافة إلى عدم التجديد أو التغيرر فى أدوات وأساليب الإنتاج المستخدمة، فضلاً عن الإعتماد على نظام الوسطاء out- putting system فى الحصول على المواد الخام والتسويق . أما عن مكان العمل فيكون إما داخل الوحدة المعيشية نفسها وفى هذه الحالة يملك العامل أدوات إنتاجه فقط، بينما يمده صاحب رأس المال بجميع مستلزمات الإنتاج كالمواد الخام (الخيط) والنول الخشبى، ويعاونه فى العمل أبنائه وأقاربه أو يقوم بالعمل بمفرده،

ويتم حسابه بالأجر حسب عدد الخيوط فقط، وهنا يعمل الشخص حسب احتياجاته الشخصية ولا يوجد وقت محدد للعمل لأنه يعمل لحسابه الخاص. بينما بعض النساجين يقوموا بالعمل لدى صاحب رأس المال فى مكان ملحق بالوحدة المعيشية، وفى هذه الحالة يعمل كل اثنين على نول لأداء العمل المطلوب، وقد لا يوجد بينهم صلة قرابة مع وجود مواعيد محددة للعمل ويتم حساب الأجر حسب عدد الخيوط والخبرة فى العمل، وفى هذا الصدد تذكر الحالة (م. م) تعمل لحسابها الخاص :

"تعلمت الحرفة من عمى ومن جدى وانا صغير وكنت بشتغل معهم فى السجاد وابويا كان غفير نظامى ولما مكملتش تعليمى فضلت اشتغل مع عمى وجدى واتعلم منهم الصنعة، وانا حاليًا شغال لوحدى والتاجر هو اللى بيجيبلى النول وانا بشتغل عليه والتاجر بيحاسبنى فى الاخر او على حسب الاتفاق اللى بينا ممكن كل اسبوع يجى يعد الخطوط اللى اتعملت ويحاسبنى عليها وكمان بيجيب الخيوط المطلوبه للشغل علشان انا حالتى المادية لا تسمح والدخل ضعيف وامكانياتى المالية لا تسمح بشراء الخيوط".

وتذكر الحالة (أ.ع) وهى إمرأة تعمل فى صناعة السجاد داخل وحدتها المعيشية :

" بعد ما خرجت من الدراسة فى ابتدائى اتعلمت شغل السجاد اليدوى واللى شجعنى على ذلك كان لى اصحاب بنات شغالين فى السجاد اليدوى وهما من القرية فاشتغلت مع عمى واخويا وبدات اروح كل يوم واشتغل معاهم بدل الشغل فى الارض واشتغلت لغاية الزواج وبعد الزواج اشتغلت كمان فى السجاد اليدوى والتاجر اشترى لى نول فى البيت علشان اشتغل عليه والتاجر هو صاحب الشغل وهو اللى بيشترى الخيوط وانا عليا اشتغل واقبض فلوس كل عشرة ايام بيجى التاجر ويعد الخطوط اللى اتعملت ويحاسبنى عليها ومن يومها وانا شغالة فى الشغلانه دى" .

وتذكر نفس الحالة أيضًا : **" انا ماليش مواعيد محددة فى الشغل ولكن لازم اشتغل اكثر علشان الشغل بالانتاج وبالخط وانا بشتغل كمان فى بيتى وساعات باخذ راحة ساعة وارجع اكمل تانى".** بينما فى حالة العمل لدى صاحب رأس المال، يكون الأجر على حسب عدد الخطوط التى يتم عملها(نظام الإنتاج بالقطعة)، وحسب الخبرة فى العمل أيضًا وفى هذه الحالة يوجد مواعيد محددة للعمل من الساعة الثامنة صباحًا وحتى الخامسة – كما أجمعت جميع الحالات- ويوجد يوم واحد فى الأسبوع هو يوم الأجازة المتفق عليه فى القرية.

وعبر عن ذلك بعض أصحاب العمل ونذكر فى ذلك قول الحالة (ن. ر):

" الاجر حسب الخبرة الطفل مش زى الصنايعى وحسب هو اشتغل أد ايه لان الاجر ليس باليوم فى الحرفة دى الاجر انت عملت كام خط، يعنى الحساب بالخط وهما بيبقوا عارفين كدا

ومتعودين على كدا فالتفاوت فى الاجر حسب انت عملت اد ايه وكام خط كذلك يكون الاجر اما الطفل اللى لسه بيتعلم معانا فأجرته من ٢٥ الى ٣٠ جنيه فى اليوم".

بينما تذكر الحالة (ع.أ) والذى يعمل لدى صاحب رأس المال:

" انا كنت بشتغل صياد قبل كده وتعلمت صناعة السجاد على كبر من صحابى فى القرية وبدأت اشتغل معاهم وكان اجرى كل ١٥ يوم ، على حسب الشغل والانتاج وانا حاليا شغال كويس ولكن انا نفسى اشتغل لوحدى علشان المكسب يكون اعلى".

وعن الأجرأيضًا يذكر صاحب الحالة (م.س): **"الاجر مش باليوم فى الحرفة دى بالنسبة للناس اللى عندها خبرة الاجر بيكون حسب انت عملت كام خط يعنى الحساب بالخط ودا معروف فى الصنعة دى، احنا عارفين كدا ومتعودين على كدا فالتفاوت فى الاجر حسب انت عملت اد ايه وكام خط".**

وذكرت أخرى(أ.ع) وهى تعمل فى المنزل: **" التاجر بيجيبلى النول وبيشترى الخيط وانا عليا اشتغل واقبض فلوس كل عشرة ايام بيجى التاجر ويعد الخطوط اللى اتعملت ويحاسبنى عليها"**

.

وتذكر الحالة(م.ص) أيضًا: **"انا بشتغل فى السجاد بنظام العقد فمكن اشتغل ٦٤ أو ٨١ عقدة فى السنتيمتر، ممكن يشتغل فى السجادة واحد واتنين وثلاثة كمان ولكن كل واحد بيسلم للتانى شغله مينن ابتدى وانتهى فين علشان دا نظام خطوط وكمان علشان الحساب علشان هما بيتحاسب بالخط فلازم يكون عارف ابتدى منين وانتهى فين دا لو شغال فى السجادة اكثر من واحد".**

٢)نمط الملكية:

جدول رقم (٤)
الشراكة فى العمل مع آخرين على مستوى حالات الدراسة

الشراكة فى العمل	التكرار	%
بمفردي	٧	٢٠.٠
مع اخرين من القريه	١٥	٤٢.٩
مع اقاربي	٨	٢٢.٩
مع ابنائي فقط	٥	١٤.٣
الاجمالى	٣٥	١٠٠

يتضح من نتائج الجدول رقم (٤) أن الغالبية العظمى من صناع السجاد اليدوى لا يملكون النول الخشبى وذلك بنسبة ٧٤,٣% من إجمالى حالات الدراسة، بل يقومون بتأجير النول من بعض

أصحاب رأس المال أو يعملون عليه لحساب آخرين من أصحاب رأس المال. بينما كان غالبيتهم يملكون أدواتهم اليدوية التى تتمثل فى المقص والدفن والشفرة فقط. وكان البعض ممن يملكون النول الخشبى ويطلق عليهم أصحاب رأس المال فى القرية وذلك بنسبة ٢٥,٧%. وعن الشراكة فى العمل مع آخرين من أهل القريةفكانت بنسبة مرتفعة تصل إلى ٤٢,٩%، والبعض مع الأقارب أو الأبناء فقط بنسبة ٣٧,٢%، وكان هناك من يعمل بمفرده وذلك بنسبة ٢٠%.

٣)**أدوات الإنتاج**: تمثلت أدوات الإنتاج فى النول الخشب بأحجامه المختلفة، والموس، والدفن وهى أدوات يدوية تقليدية لا يوجد فيها أى تجديد أو تغيير. وسيتم وصف وتحديد استخدام كل منهم فيما يلى:

- **النول الخشبي**: وهو عبارة عن إطار خشب يشد عليه الخيط ويكون معه مقعد امام النول للجلوس فى وضع مريح امام النول وهى عبارة عن خشب ايضا ويشد عليها الخيوط الطولية كبداية لعمل السجادة.

وذكرت الحالة (أ.ع) فى وصفها للنول، وتعمل لحسابها الخاص :

" هوعبارة عن خشب يتكون من خمسة عروق خشب يشد عليه الخيط ويأتى معه عرق خشب للجلوس عليه امام النول " .

وذكرت الحالة (ع. أ) أحد النساجين : **"النول عبارة عن خشب ويتم تجميعه من خمس قطع من الخشب وكاميرا بعرض النول على حسب عرض النول وبعد ذلك نجيب الخيط الحرير لان انا بشتغل بخيط حرير فقط وفيه خيوط تانية كثيرة ولكن انا بستخدم الحرير فى شغلى بيبقى افضل وتقدر تطلع سجادة نظيفة ومتوبرش بعد ذلك من كثرة الغسيل زى مبنشوف فى السجاد اللى هو المكن بعد فترة تليقه موبر ومتنسيل ودا عيب فى السجاد لكن السجاد اليدوى افضل بكثير والسجادة بتفرق فى الصنعة ومن خيط لخيط اخر ففى اللى بيشتغل بالحرير وفى اللى بيشتغل بالصوف وفى النيلون وكمان بتفرق فى التمن وطبعا الحرير بيبقى افضل واعلى فى السعر وله مميزته كمان زى مثلا انه سهل التنظيف ومقاوم للتراب وبيبقى فيه لمعة مع الضوء "**.

والنول يصنع من الخشب ويكون علي حسب مساحة السجادة، بمعني السجادة التي عرضها ٢ متر والطول ٣ متر، تحتاج الي نول عرضه ٢ متر وطوله ٢ متر ويتكون النول من خمس قطع من الخشب وكاميرا عرضها ٢ م ايضا.(أنظر الصورة رقم٢)

الموس (الشفرة): وتستخدم لتقطيع الخيوط (أنظر الصورة رقم٣)

المشط: عبارة عن كتلة حديد أحد طرفيها مقسم إلى أسنان والطرف الآخر كتلة واحدة، يستعمل لدق الخيوط بعد انتهاء كل صف.

الدفن: عبارة عن شرائح من الحديد الصلب ووظيفته نفس وظيفة المشط (أنظر الصورة رقم٤)

المقص: يستخد بشكل أساسي فى قص وبرة السجادة لجعلها ذات سطح مستوِ

صورة رقم(٢)

شكل النول الخشبى أثناء العمل بصناعة السجاد

صورة رقم (٣)

توضح الموس (الشفرة) أحد الأدوات المستخدمة فى تقطيع الخيوط أثناء صناعة السجاد اليدوى

صورة رقم (٤)

توضح الدفن أحد أدوات الإنتاج المستخدمة فى دق الخيوط أثناء العمل فى صناعة السجاد

٤) **قوى الإنتاج:** تشير قوى الإنتاج إلى القوى البشرية (العمالة اليدوية)، وتتراوح حجم قوة العمل من عامل واحد فقط أو لا يوجد حيث يعمل صاحب رأس المال بنفسه إلى ثماني عمال ويتوقف ذلك على حجم العمل نفسه لأن كل سجادة يعمل فيها اثنين من الصناع، وبلغ متوسط حجم العمالة من إجمالى الحالات ٣,٤ صانع، وقد أكدت على ذلك أقوال الحالات والتى كان معظمها يعمل بمفرده ومعه أبناءه فقط كما، واشتملت العمالة على الأطفال خاصة الذكور الذين تراوحت أعمارهم ما بين ٩ سنوات حتى أربعة عشر عاما بمتوسط ١١,٦ عامًا للأطفال العاملين (أنظر الصور رقم ٥، ٦، ٧)، التى توضح أنماط العمالة المختلفة سواء من الذكور أو الإناث وكذلك الأطفال (الذكور أو الإناث) فى صناعة السجاد بالقرية والذين تتراوح أعمارهم مابين ١١، ١٣ سنة. واتفقت جميع حالات الدراسة فيما يتعلق بحجم العمالة أن كل متر محتاج صانع واحد فقط لكى يمكنه العمل باتقان، وذكرت فى هذا الصدد إحدى حالات الدراسة:

"عشان يقدر يشتغل ويطلع الرسمة مظبوط يعنى لو السجادة مترين تكون محتاجة اتنين يشتغلوا فيها مش اكثر من كدا".

وبالنسبة لعمالة الأطفال فتستقطب صناعة السجاد عدد كبير من الأطفال؛ لسهولة تعلمها، ويقوموا بالعمل بعد انتهاء فترات الدراسة الخاصة بهم، وأحيانًا بجانب الدراسة فى يوم الجمعة الاجازة ليشتغلوا فى الصنعة ومنهم بنات أيضًا.

صورة رقم (٥)
توضح أحد النساجين أثناء عمله على النول الخشبى

صورة رقم (٦)
توضح أحد الأطفال البالغ من العمر ١٣ عاما أثناء عمله بصناعة السجاد

صورة رقم (٧)
توضح إحدى الفتيات العاملات بصناعة السجاد لدى أحد التجار

٥)العملية الانتاجية ومراحل الانتاج:

اتفقت حالات الدراسة كما اتضح من المقابلات المتعمقة والمشاهدات الميدانية على أن صناعة السجاد تمر بعدة مراحل كما أكدت حالات الدراسة وكما تبين من المشاهدات الميدانية للباحثة تبدأ هذه المراحل باعداد النول الخشبى، ثم شد الخيوط على النول بصورة طولية، وبعد ذلك تصميم السجادة على الورق (الرسم البيانى) وتشتمل الرسمة على كل التفاصيل المطلوب تنفيذها على السجاده بالخيط ،وكل الالوان المطلوبه.. وبعد ذلك يبدأ العمل فى السجادة وتوجد شفرة عريضة لتقطيع الخيوط ويستخدم الخيط الحرير في وضع الخطوط الرئيسية للسجادة، وتكون الحبكة علي خيط حرير وخيط صوف لبناء الاساس اولا اللى هشتغل عليه، وعملية شد الخيوط (بعد صباغتها بالألوان المطلوبة) تستغرق بعض من الوقت وبعد الانتهاء من عملية شد الخيوط يتم ادخال خيط صوف لتمتين خيطي الحرير(أنظر الصور من ٨- ١١).

كما اتفقت جميع حالات الدراسة على تلك المراحل التى تمر بها العملية الانتاجية، كما أكدت أيضًا الحالة (ك.ش)، (ع.ر) من أصحاب الأعمال على ضرورة أن الإضاءة الجيدة من المتطلبات الهامة واللازمة لجودة العملية الإنتاجية، ونذكر فى هذا الصدد قول الحالة (ك. ش):

"بنبدأ نشد الخيوط الحرير اولا على النول الرئيسى لانها بتكون الخيوط الرئيسية اللى هتشتغل عليها بعد ذلك فى السجاد فى الاساس اولا، وبعد ذلك لازم تكون الاضاءة مظبوطه فى الغرفة او فى المكان اللى هنشتغل فيه علشان نقدر نميز الالوان ونشوف العقد فى السجادة ونقدر نطلع سجادة مظبوطه مافهاش غلطة علشان السمعة، وبعد ذلك بيتم ترتيب الخيوط حسب الالوان المستخدمة فى السجادة وهى معلقة امامك على النول تاخذ وتشتغل على الطول

والخيوط كلها بنشتريها خيط ابيض وبيروح المصبغة متعملين معها ولكن اهم حاجة المصبغة علشان الالوان بعد فترة لا تبهت من الشمس مثلا او الجو او من الغسيل فاهم حاجة اكيد المصبغة ونوع الصبغة كمان علشان دا بيفرق فى الشغل وامان للسجادة. بعد ذلك الرجل اللى شغال بتبقى الرسمة امامه على الورق وهو بينفذ بالخيط والرسمة دى واحد رسام بيرسمها وساعات انا بختار رسمات من المجلات واقوله ارسملى دى وبنروح ننفذها على السجادة وبتطلع ممتازة "

صورة رقم (٨)
توضح أحد أرباب الصنعة وهو يشارك فى العمل بنفسه

صورة رقم (٩)

بعض مراحل العملية الإنتاجية أثناء شد الخيط على النول ونسج الخيوط به

صورة رقم (١٠)
توضح اثنان من النساجين أثناء عملهم على النول سويًا

صورة رقم (١١)
أثناء مشاركة أحد الأطفال فى نسج السجاد لدى أحد التجار

٦)علاقات الانتاج:

" إن العملية الانتاجية لايمكن أن تظهر إلى حيز الوجود بتوفر قوى الانتاج فقط – وسائل انتاج وقوى بشرية – فأفراد المجتمع لا يمكنهم القيام بهذه العملية إلا إذا انتظموا فى علاقات اجتماعية، فقوى الانتاج وعلاقات الانتاج يمثلان وجهى عملة الإنتاج" (سعاد عثمان، ٢٠٠١: ٢٨٨)وسوف يتم تناول علاقات الإنتاج على ثلاثة مستويات، يكون النساجون (العاملون بصناعة السجاد) طرفًا أساسيًا بها وهى: العلاقة بين النساجين وصاحب رأس المال (صاحب العمل)، والعلاقة بينهم وبين الوسطاء (التجار)، وكذلك بينهم وبين أصحاب المهن الأخرى المرتبطة بصناعة السجاد. وفى هذا الصدد على وجه التحديد كشفت المشاهدات الميدانية ونتائج الدراسة عن الكثير من ملامح النمط الاقتصادى الرأسمالى على الرغم من استمرارية ملامح الإنتاج المعيشى فى نمط العملية الإنتاجية وقوى الإنتاج، حيث كانت علاقات الإنتاج تتوقف على ما تحققه من ربح مادى وتتحدد فى ضوء المكسب والخسارة لكل من صاحب العمل والتاجر، كما أن قوة العمل تسهم فى تحقيق ما يعرف بفائض القيمة وتراكم رأس المال لصاحب رأس المال، والتى يحرم منها العمال الذين أنتجوا هذا الفائض، وتتفق فى هذا مع نتائج دراسة (سعاد عثمان، ١٩٩٠) حول" سبك المعادن دراسة فى الثقافة المادية" .

أ- علاقة النساجون وصاحب العمل:

تتمثل العلاقة بين أصحاب العمل والعاملين فى العلاقة بين طبقة الملاك وغير الملاك، فصاحب العمل (المالك)هو الذى يملك أدوات الإنتاج والصوف اللازم لإنتاج السجاد ويقوم بمحاسبة الصناع على حسب عدد الخيوط التى تم عملها كل أسبوع، مع تحديد الرسمة والألوان وكل ما يخص العمل، ومنهم من يعمل لدى صاحب العمل فى بيته أو المكان المخصص للعمل وآخرين يعملون فى بيوتهم مع قيامه بتوفير الصوف والنول وكل ما يخص العمل، كما قد تجمعهم صلة قرابة مع صاحب العمل أم لا. وقد أظهرت نتائج الدراسة فيما يتعلق بشكل العلاقة بين صاحب العمل والنساجون، فهى علاقات تقليدية مباشرة تعتمد على علاقة الوجه بالوجه، وتتسم فى مجملها بالود والمحبة؛ ويرجع ذلك إلى أنهم ينتمون إلى نفس القرية وتجمعهم علاقات قرابة أو جيرة أو صداقة، كما أنها تمتد إلى خارج نطاق العمل كمشاركة صاحب العمل للعاملين فى الأفراح والأحزان كما أكدت حالات الدراسة. ونذكر هنا قول الحالة (ع.ش) أحد النساجين عن علاقته بصاحب رأس المال والذى يطلق عليه التاجر فى كثير من الأحيان:

"بعد ما اخلص السجادة ببعها للتاجر من هنا فى القرية بس انا اللى بحدد السعر لان انا اللى عارف تكلفة السجادة اد ايه وحساب العمال فكل دا انا اللى بقدر الحساب ولو معجبوش السعر بشوف غيره، وعلاقتى بالتاجر كويسة جدا بتعامل معاه عالطول فى شغل بينا ولو عندى اى

مشكلة او فرح تلاقيه موجود وبيجى لو فى حالة وفاة برده تلاقيه موجود معايه وانا برده لو هو عنده ظروف تلاقينى هناك عنده احنا هنا كدا بنبقى مع بعض" .

وبالنسبة للعلاقة داخل العمل فقد أظهرت النتائج الميدانية أستخدام أساليب بعض أساليب العقاب، والتى تمثلت فى الخصم من اليومية وخاصة فى حالة عدم الالتزام بأوقات العمل، كما يتضح من نتائج الجدول رقم (٥) وكان ذلك بنسبة ١٠٠% على مستوى العينة البحثية، وقد أكدت على ذلك حالات الدراسة حيث ذكرت الحالة (ع.ش) :

" مفيش حاجة اسمها حد يغلط لو غلط يفك كله ويبدأ من الأول، يغلط يعنى يمشى"

وذكرت الحالة (م. س) ويعمل بمفرده ويعاونه طفلان: **" لا يوجد اسلوب عقاب بالمعنى المفهوم يعنى اللى مش كويس بيمشى علشان الشغل يطلع مظبوط وعلشان دى بتبقى سمعة لو الشغل مطلعش مظبوط"**

جدول رقم (٥)
أساليب العقاب التى يوجهها صاحب العمل للعاملين

أساليب العقاب	التكرار	النسبه
خصم من اليوميه	٣٥	١٠٠
تصحيح الخطا	٤	١١.٤
التعنيف واللوم	١	٢.٩
الاجمالى	٤٠	١١٤.٣

كما يبدو التدرج فى أساليب العقاب لتبدأ من التعنيف واللوم بنسبة ٢,٩%، ثم تصحيح الخطأ عن طريق " فك الشغل وإعادتة مرة أخرى" وذلك بنسبة ١١,٤% من إجمالى مفردات العينة، وهى نسب ضيئلة فى مقابل الغالبية العظمى التى تتجه مباشرة إلى الخصم المادى من الأجر اليومى أو الاستغناء والطرد من العمل ، وأشارت إلى ذلك إحدى حالات الدراسة (ع. ن) صاحب عمل بقوله:

" لو عند واحد بيشتغل وغلط أو اتأخر عن معاده أخصمله من يوميته علطول، ولو كرر الغلط ميلزمنيش بمشيه وأشوف غيره "

ب- علاقة النساجون والوسطاء:

يلعب الوسيط وأحيانًا يطلق عليه التاجر دورًا محوريًا فى عملية التسويق والربط بين القرية والعالم الخارجى، حيث أن الغالبية العظمى من أهل القرية والعاملين فى صناعة السجاد يغلب عليهم نمط الحياة الريفية البسيطة التقليدية – كما أسفرت عن ذلك المشاهدات الميدانية للقرية وشكل البيوت والعاملين ومستواهم المعيشى، كما أنهم لا يملكون رأس المال أو أدوات الإنتاج ولكنهم يقوموا ببيع قوة عملهم هم وأبنائهم من أجل سد احتياجاتهم الأساسية، وهنا يلعب الوسيط دورًا محوريًا فى تسيير العملية الإنتاجية والربط بين المنتج والمستهلك، وقد أكدت على ذلك

النتائج الكمية والكيفية، ولكنه كما أكدت حالات الدراسة يمارس الكثير من أشكال الاستغلال للعامل وصاحب العمل أيضًا. ويتمثل الدور الأساسي للوسيط فى قيامه بأخذ السلع التى تم صناعتها ودفع جزء من المبلغ لسد الاحتياجات الأساسية للعامل، وحتى بيعها للسوق وذلك بنسبة ٥٢% تقريبا، وأحيانًا أخرى يقوم بشراء السجاد المصنوع يدويًا من صغار المنتجين (النساجون) مباشرةً، وذلك بنسبة وصلت إلى ٣٣,٣% من إجمالى الاستجابات (أنظر الجدول رقم٥)، ويكون ذلك بسعر زهيد جدًا لا يكافئ الجهد الذى تم بذله فى الصنعه، لكى يقوم هو ببيعها مرة أخرى للسوق الخارجى بأسعار تنافسية مما يحقق له أرباحًا ومكاسب مادية مضاعفة. وأكد البعض على أنه يقوم باحضار التاجر المشترى ولكن بعد الاتفاق معه على نسبة محددة مقابل البيع وفى معظم الأوقات يكون الاتفاق بينهما على سعر مخالف لما يحصل عليه العامل وذلك بنسبة ١٤,٦%.

جدول رقم (٥)
دور الوسيط فى العملية الانتاجية فى صناعة السجاد اليدوى

دور الوسيط	العدد	النسبه%
من المنتج شراء السجاده مباشره	١٦	٣٣,٣
دفع جزء من الثمن حتى العثور على المشتري	٢٥	٥٢,١
أخذ نسبة من البيع مقابل ايجاد المشترى	٧	١٤,٦
الاجمالى	٤٨	١٠٠

ويتسم الوسيط بعدد من الخصائص كما أوضحت نتائج الدراسة فى الجدول رقم (٦) يأتى فى مقدمتها أن علاقاته كثيرة ومتعددة وذلك بنسبة ٣٨,٨ % من إجمالى الاستجابات، ويليها أنه يملك رأس مال وعلى حد تعبير حالات الدراسة " مقتدر" وذلك بنسبة ٣٢,٧%، وهو الذى يحصل على المكسب الحقيقى بنسبة ٢٨,٥%، فهو بالنسبة للصناع يمثل الرأسمالى المستغِل الذى يقوم باستغلال احتياج الصناع واستغلال قوة عملهم مقابل القليل من المال بينما هو الذى يحصل على المكسب الحقيقى الناتج عن فائض القيمة وتراكم رأس المال كما تفترض الرأسمالية.

جدول رقم (٦)
الملامح الأساسية للوسيط فى صناعة السجاد

خصائص الوسيط	العدد	النسبه %
علاقاته كثيره	١٩	٣٨,٨
معاه مبالغ من المال (مقتدر)	١٦	٣٢,٧
بيحصل على المكسب الحقيقي للسجاده	١٤	٢٨,٥
الاجمالى	٤٩	١٠٠

وأكدت ذلك حالات الدراسة، ففى الحالة (م. س) وهى لأحد الوسطاء من القرية حيث يقول :

" والدى وأخواتى وعمى كانوا شغالين فى صناعة السجاد ودى مهنتهم الرئيسية واكل عيشهم، وانا عندى فكرة برده عن الصنعة بس مش زيهم، والحمد الله حالتنا المادية كانت كويسة، وانا

كان لى علاقات كويسة فى القاهرة وشرم الشيخ وانا اللى كنت ببيع السجاد لهم فى محلات كتيرة انا بتعامل معاها من زمان أيام ما كنت شغال فى شرم الشيخ قبل ما اشتغل فى المدرسة الصناعية وكنت شغال هناك فى محل بزار سياحى تحف كدا وانتيكات قديمة ومن هنا جات الفكرة انى انا ممكن أجيب السجاد هنا وابدأ ابيعه فى المحل فى شرم وكان المحل فى منطقة كويسة فى سوق هناك وكانوا السياح طول اليوم بيعدوا علينا ويتفرجوا على التحف والانتيكات وعبايات فرعونية فعرضت الفكرة على والدى واشتريت منه السجاد على حسابى انا وبدأت ابيع هناك السجاد وكانت الدنيا ماشية معايا كويس جدا والسياح بدأو يعرفونى وكل واحد منهم يقول للتانى لحد ما بقا عندى زبون كويس فى شرم وكل ما انزل القاهرة اخذ سجاد معايا وكان بينطلب مني شغل كتير هناك ورسومات معينة هما عاوزينها مخصوص وكنت بنفذ الرسمة اللى هما قالوا عليها لانها ساعات بتبقى هدايا لحد عندهم بره فى بلادهم هناك وبدأت اشترى السجاد من والدى وعمى وانا اللى ابيعه فى شرم وكنت متفق مع صاحب المحل على نسبة كدا ياخدها هو باعتبار ان المحل بتاعه وكنت بكسب كويس الحمد الله" . وذكرت نفس الحالة أيضًا فيما يتعلق بطرق شراء السجاد وبيعه والتعامل مع النساجين فى القرية :

" وكمان كنت بشترى سجاد من ناس تانية فى القرية وكنت فى الاول اديهم مبلغ ولما السجاد يتباع اديهم الباقى كنت متفق معاهم على كدا وكانت الدنيا شغاله كويس أوى معايا لما كانت السياحة شغاله فى شرم الشيخ وكان للرجل اللى انا شغال معاه فى البزار محل اخر فى الهرم ايضا كنت بعرض السجاد بتاعى هناك وكنا بنعمل الحمد لله فلوس كويسه من بيع السجاد دا لما كانت السياحة شغالة كويس وكان السجاد دا بيسافر فرنسا و ايطاليا ورسيا كانوا مهتمين جدا بالسجاد اليدوى علشان كده وانا بتفق على صناعة السجادة كنت بقول عاوز رسمة فرعونية او عاوز صورة يكون الفرنسيون مهتمون بيها و دا غير اللى كانوا بيطلبوه منى ودا اللى كان مشغلنى فى شغلانة السجاد اليدوى كنت تاجر فقط، بس كان عندى خبره برده من والدى واخواتى الكبار علشان اعرف اقدر قيمة السجادة واعرف اتمنها كمان علشان طالما اشتغلت فى الشغلانة دى لازم يكون عندك خبرة وتعرف الفرق بين السجاد المصنوع من الصوف والسجاد المصنوع من الحرير فى فرق طبعا سواء فى السعر او الخامة نفسها لان الحرير اغلى واقيم طبعا ما فيش كلام وناس كتير أوى كانت بتفضله وتشتريه علشان بتبقى عارفه قيمته والسجاد الحرير بيبقى ليه وكان اكتر شغلى فى الحرير لانه حسب الطلب انا كنت بشوف الطلب على ايه وابدأ اشتغل على كدا".

وذكرت الحالة (أ.ع) لأحد الوسطاء فى القرية: **" أنا باخذ شغل ناس فى القرية واشتريه منهم وانا بعلاقاتى كنت بقدر ابيع الشغل لتجار فى القاهرة والجيزه ونزلة السمان لان علاقاتى**

ومعرفتى بالناس كانت بتنفع فى الشغل دا وكنت بقدر ابيع السجاد واكسب فيه، وساعات بشترى السجاده من صاحبها واديله مبلغ مثلا النص وبعد ما ابيعها اديله باقى حسابه وكنت ماشى على كدا بالاضافة الى شغلى انا فكانت الدنيا ماشية كويس لحد ما قامت الثورة والسياحة انضربت كمان والشغل قل جدا عن الاول".

جدول رقم(٧)
تحديد سعر المنتج النهائى

مين اللى بيحدد سعر المنتج النهائي	التكرار	النسبه
صاحب الشغل نفسه	٢٠	٥٧.١
التاجر	٨	٢٢.٩
الاتفاق بين التاجر وصاحب الشغل	٧	٢٠.٠
الاجمالى	٣٥	١٠٠

وبالنسبة للسعر النهائى للمنتج، فكان للوسيط دورًا كبيرًا فى تحديده ويتم تحديد السعر النهائى للمنتج حسب ما يرى صاحب العمل وذلك بنسبة ٥٧% من إجمالى مفردات العينة كما يتضح من النتائج المدونة بالجدول رقم (٧) ودعمت ذلك بعض حالات الدراسة من أصحاب العمل، ففى الحالة (ع.ش) أحد أصحاب العمل ويعمل لديه آخرون، يذكر :

" انا اللى بحدد السعر لان انا اللى عارف تكلفة السجادة اد ايه وحساب العمال فكل دا انا اللى بقدر الحساب ولو معجبوش السعر بشوف غيره ٠وعلاقتى بالتاجر هنا كويسة جدا بتعامل معاه عالطول فى شغل بينا ولو عندى اى مشكلة او فرح تلاقيه موجود وبيجى لو فى حالة وفاة برده تلاقيه موجود معايه وانا برده لو هو عنده ظروف تلاقينى هناك عنده احنا هنا كدا بنبقى مع بعض"

ويؤكد ذلك على سيادة العلاقات الأولية بين صاحب العمل والوسيط خاصة من داخل القرية؛ ويرجع ذلك لوجود علاقات عمل وقرابة بينهم وانتماءهم لقرية واحدة. وأشار البعض أن الوسيط أو التاجر بنفسه هو الذى يحدد سعر المنتج وذلك بنسبة ٢٢,٩% ويكون ذلك فى حالة التعامل مع صغار المنتجين (النساجون)، وخاصة عندما يكون التاجر هو صاحب العمل حيث يقوم بشراء المواد الخام (الخيوط) والنول الخشبى للصنايعى ويجعله يعمل رسمة محددة للسجادة ويبدو هنا سيادة نمط الانتاج الرأسمالى، فالصنايعى يقوم ببيع قوة عمله للتاجر فقط ولا يشعر بقيمة عمله، ونذكر فى ذلك قول إحدى الحالات وهى الحالة (أ.ع):

" ظروف الناس هنا على الاد معظمهم التاجر هو اللى بيشغلهم وهو اللى بيسوق الشغل والمكسب كله رايح للتاجر".

ويعد استغلال الوسطاء للصناع (النساجون) أحد الأسباب الرئيسية بل أهمها، لترك هذه الحرفة لدى الكثيرين من أبناء القرية وفى هذا الصدد ذكرت الحالة (ر.أ) ممن تركوا الصنعة وعملوا بمهنة أخرى :

" الناس بدأت تتجه لشغلانه تانية بسبب ارتفاع اسعار الخامات واستغلال التاجرلهم انت عارف المتر مربع بياخد حرير بس ٤ كليو حرير وشوف بقى الكيلو عامل كام دلوقتى فى السوق وفى الاخر تركن الشغل لحد ما يجى زبون فى البيت او التاجر ياخدوا منك يدوب بالتكلفة وهو بيبقى عارف طبعا التكلفة بس هو بيقولك انا لسه هدور على مشترى وكمان مبتخدش فلوسك مرة واحدة ممكن على مرتين او تلاته حسب التساهيل".

ويذكر صاحب الحالة(م.ص) وهو من الحالات التى تركت الصنعة بسبب استغلال التجار، مايلى: **"أنا كنت ببيع للتاجر حتى لو المكسب قليل علشان اقدر اصرف واجيب مصاريفى واجيب اللى انا صرفتوا على الشغل وعلى العمال اللى معاى لأنهم عندهم برده بيوت وعيال، فكنت ببيع الشغل الى عندى علشان كان مركون فى البيت للتاجر، والتاجر بياخدوا يدوب بالتكلفة ويبيعه هو بسعر تانى خالص وبيكسب طبعا فيه كتير لانه بيعرف يسوقه وليه ناسه ومعارفه وحتى لو ركنه هو بردو مش خسران لانه حالته المادية كويسة ومعاه سيولة وطبعا احنا بنخسر فيه مجهودنا ولكن انا كنت بحاسب الناس عادى وانا اللى بشيل الخسارة علشان دا شغلى العامل مالوش فيه فكنت بخسر كتير فكنت كمان بعمل شغل اقل فى التكلفة واقل فى الجودة وابيعه للتاجر كمان علشان اقدر اعوض الخسارة بس ما كنتش راضي عن الشغل فى نفسى" .**

جـ - علاقة النساجون بأصحاب المهن الأخرى:

ترتبط صناعة السجاد ببعض المهن الأخرى كحرفة الصباغة والعقادة وغيرها، وهى تسهم فى فتح مجالات عمل للكثيرين من الشباب والكبار والنساء والأطفال أيضًا، وتعتمد علاقات العمل بينهم على العلاقات المباشرة وعلاقات الوجه للوجه، حيث أن الجميع فى القرية تربطهم علاقات قرابة وجيرة فى المقام الأول، ومن ثم اتسمت العلاقات بينهم بالبساطة والتقليدية فهى تميل إلى نمط الاقتصاد المعيشى، وتبين ذلك من أقوال بعض الحالات نذكر من ذلك قول الحالة (ن.ر) التى عبرت عن شراء الخيوط بنظام الأجل نظرًا لارتفاع الأسعار، كما يلى:

" نشترى الخيط بنظام الاجل لان الخيوط غالية علينا وغالية اكثر اليومين دول فبنشترى الخيوط بنظام الاجل وممكن التاجرهو اللى يشتريه لنا ويخصم من الاجر فى النهاية يعنى فى نهاية الشغل؛ لان سعر الخيط غالى يبدا من٣٠٠ ج الى ١٢٠٠ج للكيلو فقط وهو انواع و خامات مختلفة وبتفرق من خامة لخامة اخرى وانا بشترى الخامات النظيفة علشان متعود عليها فى شغلى علشان اطلع سجادة كويسة وبجودة عالية وعلشان كدا بتكون غالية عن السجاد العادى بكثير جدا".

تاسعًا:صعوبات العمل ومقترحات التطوير:

أوضحت نتائج الدراسة، وجود الكثر من صعوبات العمل التى يواجهها الصناع والتى جاء فى مقدمتها كما يتضح من الجدول رقم(٨) مشكلات التسويق وعدم وجود فرص أو إقامة معارض وأسواق محدد لتسويق المنتجات وذلك بنسبة وصلت إلى ١٧,٥% من إجمالى الاستجابات، كما جاء فى المرتبة الثانية ارتفاع أسعار الخامات (الخيوط) خاصة الحرير وذلك بنسبة ١٢,٣% ودعمت ذلك أقوال حالات الدراسة، فضلاً عن الركود السياحى واستغلال التجار بنسب متقاربة وصلت إلى ١٠,٧%، ١٠،٢% على التوالى، وكان هناك أسباب أخرى تمثلت فى الركود الاقتصادى بعد ثورة ٢٥ يناير وعدم دعم الجهات الحكومية والمنافسة من السجاد المصنوع آليا وانخفاض الدخل المادى من الصنعة وكانت بنسب متقاربة فى مجملها تراوحت ما بين ٩,٧% إلى ٧% تقريبًا.

جدول رقم(٨)

الصعوبات التى تواجهة صناعة السجاد من وجهة نظر الصناع أنفسهم

الصعوبات اللى تواجه صناعة السجاد	التكرار	النسبه
ارتفاع اسعار الخامات	٢٤	١٢,٣
ركود السياحة	٢١	١٠,٧
عدم وجود فرص للتسويق	٣٤	١٧,٥
استغلال التاجر	٢٠	١٠,٣
الركود الاقتصادي من بعد ثورة يناير	١٩	٩,٧
هجر العماله المدربه للصنعه	١٦	٨,٢
المنافسة من السجاد الصناعي	١٦	٨,٢
عدم وجود مصادر للتمويل	١٦	٨,٢
عدم دعم الجهات الحكوميةأو وزاره التضامن	١٥	٧,٧
قله العائد (الدخل) من الصنعه	١٤	٧,٢
الاجمالى	١٩٥	%١٠٠

يمكن اختيار اكثر من اجابه100 %> ن=٣٥

وفى هذا الصدد تذكر إحدى الحالات وهى الحالة(م.ص) وهو من أحد العاملين فى صناعة السجاد منذ القدم وتوارث هذه الصنعة من والده وأجداده، ولكنه ترك الصنعة لعدة أسباب كما تبين من قوله:

" بعد عشرين سنه شغل فى السجاد اليدوى روحت اشتغلت عامل فى النظافة بعد ما كنت صانيعي وبعلم ناس كتير بقيت ايه عامل نظافة زى ما بيقوله بس اهو قرش ثابت كل شهر وخلاص علشان العيال، وده كان بسبب التسويق، وطبعا مفيش اى حد بيدعمنا او بيدعم الصنعة بتاعتنا، وده خلا ناس كتير سابت الصنعة ودى حاجة سيئة جدا واشتغلت فى النظافة احسن وممكن بعد سنه او سنتين ما تلاقيش حد شغال فى الشغلانه دى فى القرية بعد ما كان لا يخلوا اى بيت فى القرية من وجود نول فيه"

وعن مقترحات التطوير تذكر نفس الحالة :

" الحال اتغير خالص دلوقتى بعدما سعر الحرير ارتفع جدا والتسويق كمان قل عن الاول وخاصة بعد الثورة وبقى الشغل فى النازل فكان لازم ندور على شغل تانى علشان نقدر نصرف علي الاولاد فنحن نطالب الحكومة ان توفر لنا الدعم الكامل لهذه الصناعة وان تدينا قروض بفائدة بسيطة علشان نقدر نشتغل تانى وتوفر لنا المعارض علشان نعرض فيها منتجاتنا وتوفر كمان الاسواق علشان نقدر نشتغل تانى وننتج سجاد لان هذه الصناعة لو استمر الحال بيها كدا هتنقرض خالص ويصبح سجاد ساقية ابو شعرة ذكرى وتاريخ".

كما تذكر أيضًا الحالة (ن.ر) **"مشكلتنا الأساسية التمويل والدعم لان الدعم عندنا ذاتى لا يوجد اى جهة سواء حكومية او غير حكومية تدعمنا علشان الصناعة دى ومشكلة التسويق ايضا علشان اعرض السجاد فى معرض دا بيتكلف كثير جدا وبدفع ارضية علشان اعرض السجاد فيه وممكن فى الاخر مبيبعش اى شىء وبنفضل نديه للتاجر وهو يقوم بتسويقه وطبعا دا بيضيع نصف المكسب وبيخدوا التاجر فدى مشكلة بتقابلنا كلنا هنا فى القرية التمويل والتسويق"**.

كما أوضحت نتائج الدراسة تعرض المشتغلين بصناعة السجاد للكثير من المشكلات الصحية والأمراض المهنية والتى أكثرها يرتبط بضعف النظر وذلك بنسبة بلغت ٨٥,٧% من إجمالى مفردات العينة كما يتضح من الجدول رقم(٩)؛ حيث أن الصنعة مثلها فى ذلك مثل جميع الحرف اليدوية التى تحتاج إلى تركيز عالى وتعتمد على دقة النظر، خاصة وقد أسفرت المشاهدات الميدانية عن إنخفاض الوعى الصحى للعاملين حيث أنهم يعملون فى بيئة عمل غير مناسبة من ناحية الإضاءة والتهوية، والذى يرجع إلى تدنى المستوى التعليمى بالإضافة إلى الحاجة الشديدة للعمل من أجل سد احتياجاتهم الأساسية وعدم معرفتهم غيرها من الحرف. كما يعانى المشتغلون

بصناعة السجاد بمشاكل صحية خاصة بالعمود الفقرى؛ وهى ناتجة من الجلوس بطريقة معينة (غير صحية) لفترات طويلة أمام النول وكان ذلك بنسبة ٤٠% من إجمالى العينة. وقد أكد على ذلك جميع حالات الدراسة، ونذكر فى هذا الصدد قول الحالة(ع.ش):

" أكتر حاجة بتأثر علينا ضعف النظر،علشان التركيز فى الشغل لانه بيبقى محتاج تركيز علشان الواحد ميغلطش فى الخط او اللون اللى ماشى بيه وينفذ الرسمة مظبوط".

وتذكر الحالة (أ.م): **"انا كنت بشتغل فى المهنة دى من ٤١ سنه دلوقتى وكان عمرى ٦ سنوات، وماكنش فيه وظائف والمهنة دى تحتاج إلى تركيز كبير وعلى مدار السنوات بتضعف البصر وتتعب الظهر كمان"**.

جدول رقم(٩)

المشاكل الصحية الناتجه عن صناعة السجاد اليدوى

مشاكل صحيه	العدد	النسبه
ضعف النظر	٣٠	٨٥,٧
مشاكل العمود الفقري	١٤	٤٠,٠
لايوجد	٢	٥,٧
الاجمالى	٤٦	١٣١.٤

وعن مقترحات التطوير، من وجهة نظر النساجين(العاملين بصناعة السجاد اليدوى) كما أسفرت نتائج الدراسة الكمية والكيفية،فتح معارض للتسويق وذلك فى المرتبة الأولى بنسبة ٧٤,٣% من إجمالى العينة، وضرورة الاهتمام من قبل الدولة ممثلة فى الجهات الحكومية وغيرها من أجل تقديم الدعم للصناع فى هذه الصناعة لكى يمكنها منافسة الأسواق العاليمة زكان ذلك بنسبة وصلت إلى ٦٣% تقريبًا من إجمالى مفردات العينة، ودعمت ذلك أقوال حالات الدراسة، خيث تذكر الحالة(م.ص) ممن تركوا الصنعة ولجأوا إلى العمل بمهن أخرى مايلى:

"احنا نطالب الحكومة ان توفر لنا الدعم الكامل لهذه الصناعة وان تمنحنا قروض بفائدة بسيطة علشان نقدر نشتغل تانى وتوفر لنا المعارض لكى نعرض فيها منتجاتنا وتوفر كمان الاسواق علشان نقدر نشتغل تانى وننتج سجاد لان هذه الصناعة لو استمر الحال بيها كدا هتنقرض خالص ويصبح سجاد ساقية ابو شعرة ذكرها وتاريخ".

وتذكر الحالة (م.س): **"أنا محتاج حد يمولنى وانا اشتغل علشان انا عاوز اشتغل لنفسى لان المكسب كله اللى فى السجادة بيروح للتاجر فانا محتاج تمويل او حتى قرض ابدا بى شغلى، لان المهنة دى حلوه وبتكسب كمان ولكن لو الشغل بتاعك انتا هتاخد منها فلوس، بس أهم حاجة الدعم والامكانيات المالية وتوفير الخامات اللازمة دى من أهم المشاكل اللى بتقابلنى فى الشغل دا"**.

جدول رقم (١٠)

مقترحات التطوير من وجهة نظر مفردات العينة البحثية

مقترحات تطوير الصنعة	العدد	%
اهتمام الدوله بالصناعه وتقديم الدعم لها	23	65,8
عدم استغلال التاجر	19	54.3
فتح معارض تساعدنا في التسويق	26	74.3
توفير مصادر للتمويل	17	48.6
تشجيع الشباب على الصنعه بعتبرها توفر فرص عمل	16	45.7
الحكومه تساعدنا في التسويق عبر معارض بدول الخارج	11	31.4
ضمان معاش اجتماعي وصحي للعاملين بالصنعه	8	22.9
يكون في دعايه لنا	8	22.9
توفير مراكز تدريب للصنعه	7	20.0
ايجاد اماكن في النوادي للتسويق باجر رمزي	7	20.0
تشجيع الشباب على تطوير الرسومات للاحدث	2	5.7
الاجمالى	157	448.6

يمكن اختيار اكثر من اجابه100ن=٣٥> %

وتتمثل المقترحات الأخرى فى عدم استغلال التجار للعاملين، وتوفير مصادر للتمويل وتشجيع الشباب على تعلم الصنعة وممارستها من أجل ايجاد فرص عمل وذلك بنسب تراوحت مابين ٥٤% و٤٥,٧% تقريبا من إجمالى العينة، وتدعم ذلك نتائج الدراسة الكيفية حيث تقول الحالة (أ.م) ممن تركوا الحرفة لسوء الأحوال:

" دلوقتى الشغل قل عن الاول خالص فى القرية بعد تخلى الشؤون الاجتماعية عننا من سنوات طويلة من زمان، وكانت شغلتها الأساسية هي توفير المواد الخام لنا وتسويق المنتجات يعنى السجاد اللى احنا بننتجه هنا فى القرية فكانت بتوفر لنا الخيوط من الحرير وتوفر لنا المعارض والاسواق ودلوقتى لما الثورة قامت والسياح عددها قل خالص عن الاول علشان الشغلانه دى أو صناعة السجاد وتسويقه كانت مرتبطة بالسياحة لاننا كنا بنصنع السجاد ونبيعه للمحلات والتجار المهتمين بالشغل دا والمحلات دى كانت فى الحسين والهرم ونزلة السمان يعنى فى الاماكن اللى كانت قريبة من السياح وفى طريق السياح فكنت تلاقى السجاد بتعنا معروض هناك وكان الشغل ماشى كويس والحمد وكان السياح كمان بيجوا هنا فى القرية يتفرجوا على الشغل".

عاشرًا: قضايا مستخلصة ورؤية مستقبلية :

١- إن صناعة السجاد من الصناعات التقليدية الأصيلة التى يشتهر بها المجتمع المصرى منذ القدم، والتى تلعب دورًا مهمًا فى التنمية الاقتصادية نظرًا لقدرتها على خلق فرص عمل من ناحية، ووارتباطها بالسوق العالمى وقيمتها النفعية والاقتصادية من ناحية أخرى. وهى كما

أظهرت نتائج الدراسة من الصناعات التقليدية التى أظهرت قدرتها على البقاء والإستمرارية بالرغم من سيادة نمط الإقتصاد الرأسمالى وظهر ذلك فى كل من قوى وأدوات الإنتاج التقليدية وشكل المنتج النهائى ومراحل العملية الإنتاجية.

٢- أظهرت نتائج الدراسة تفصل أنماط الانتاج فى صناعة السجاد مابين نمط الإنتاج المعيشى ونمط الإنتاج الرأسمالى؛ حيث تمثل الأول كما كشفت نتائج الدراسة الميدانية فى: مكان العمل، والعمالة القرابية والعائلية، والعمل بنظام الوسطاء وبدائية أدوات الإنتاج . وتمثلت ملامح الإنتاج الرأسمالى فى: علاقات العمل وأساليب تسويق المنتج وارتباطه بالسوق العالمى فضلاً عن الاهتمام بالربح وتحقيق فائض القيمة من ناحية أخرى حيث تتمثل القيمة الحقيقية للعمل فى قوة العمل. حيث كانت علاقات الإنتاج تتوقف على ما تحققه من ربح مادى وتتحدد فى ضوء المكسب والخسارة لكل من صاحب العمل والتاجر، كما أن قوة العمل تسهم فى تحقيق ما يعرف بفائض القيمة وتراكم رأس المال لصاحب رأس المال، والتى يحرم منها العمال الذين أنتجوا هذا الفائض، وتتفق فى هذا مع نتائج دراسة (سعاد عثمان، ١٩٩٠) حول" سبك المعادن دراسة فى الثقافة المادية".

٣- سيادة نظام الوسطاء فى صناعة السجاد اليدوى، والذى تمثلت أهم ملامحه فيما يلى:

أ- النساجون يملكون أدوات إنتاجهم فقط ويعملون مقابل أجر محدد.

ب- العمل داخل الوحدات المعيشية للعاملين أو لدى صاحب رأس المال فى مكان محدد.

جـ- يقوم صاحب العمل بتوفير المواد الخام ومستلزمات الإنتاج للنساجين (صغار المنتجين) .

د- التسويق المنتج يكون من خلال الوسطاء أو أصحاب الأعمال ويعتمد فى ذلك على العلاقات الإجتماعية مع التجار.

هـ- يتحدد الأجر للعاملين(النساجين) بالقطعة أو حسب كمية الإنتاج(عدد الخيوط).

و- العامل يحدد طول وكثافة يوم العمل حسب احتياجاته الشخصية.

٥- إن صناعة السجاد فى الوقت الراهن تواجه العديد من التحديات والتى دفعت الكثير من الصناع (النساجين) لترك الصنعة والتوجه لممارسة مهن أخرى كالعمل فى النظافة أو سواقة (توك توك)؛ نظرًا لغلاء المعيشة وارتفاع الأسعار وعدم القدرة على سد احتياجاتهم الأساسية، فضلاً عن استغلال التجار وأصحاب الأعمال لقوة عملهم. وهو ما يمثل ناقوس خطر يهدد صناعة السجاد ويهدد بقاءها فى ظل مواجهة تلك التحديات.

٦- فيما يتعلق بإمكانات تطوير الصنعة والنهوض بها - كما يرى النساجون وأصحاب الأعمال – تتمثل فى: ضرورة تدخل الدولة فى توفير مستلزمات الإنتاج من المواد الخام (الصوف – الحرير)، وفتح أسواق أو معارض دولية لتشجيع النساجين وحمايتهم من استغلال التجار لقوة عملهم.

المراجع

١- أحمد زايد (٢٠١٠)، "الاقتصاد المعيشى الزراعى محاولة لتحديد المفهوم مع إشارة خاصة لبعض إشكاليات دراسته فى الريف المصرى" فى: أحمد زايد، ومحمد الجوهرى وآخرون، علم الاجتماع الاقتصادى، القاهرة، ص ص١٠٣- ١٢٧

٢- أحمد زايد (٢٠٠٨)، علم الاجتماع ودراسة المجتمع .

٣- نيفين خليل (٢٠١٢)،"حرفة النسيج فى قرية ساقية أبو شعرة"، فى: مجلة الفنون الشعبية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، دار المنظومة، ص ص: ١٣١- ١٤٣

٤- أمينة عبد الله سالم على(٢٠١٥)،"إبداع على النول: فن حرفة السجاد بمصر"، فى: مجلة الرافد٢، دائرة الثقافة والاعلام، الشارقة، الامارات، دار المنظومة، ص ص: ٤٠ ـ٤٣

٥- وزارة الشئون الاجتماعية، (غير مبين السنة)، اللجنة القومية للمرأة، بحث التكنولوجيا المستخدمة فى الريف المصرى، مطبعة مؤسسة يوم المستشفيات

٦- سعاد عثمان (١٩٩١)، "سبك المعادن دراسة فى الثقافة المادية"، فى: دراسات ميدانية فى المجتمع المصرى ، القاهرة

٧- على محمد حلوة (١٩٩٢)، " استخدام المزيج التسويقى فى تنشيط الصناعات الحرفية بالتطبيق على صناعة السجاد الحرير بمحافظة المنوفية"، دار المنظومة، مجلد٤، عدد١، ص ص: ١١٠- ١٨١

8- Agrawal,Sarita and Achanta, Jyoti (2013), Dynamics of Market: ACase Study of Putting Out System in Urban Informal Manufacturing Sector of Baroda City, in: International Journal of Humanities and Social Science Invention, vol. 2,issue 7, pp: 64- 69

9- Sadhna (2016),"Role of Carpet Industry in Economic Growth of India" In: International Journal for innovative resesrch in multidisciplinary field, vol. 2, issue.12, pp: 197-205

10- Malik, Rashid and Prasad, Rekha (2015)," Indian Carpet Industry after Trade Liberalization- Problems and Prospects" in: Academic Journal of Economic Studies, vol. 1, no.3, pp: 87- 79

11- ICF International (2012), Children Working in Carpet Industry in India, Nepal and Pakistan: Summary Report of the Carpet Research Project, United States of Labor office of child labor

12- Nasrat, Sayed and Karimi, Abdoul Tamim (2016), The Afghan Carpet Industry: Issues and Challenges, in Economic Alternatives, issue 4, pp:475- 490

13- Sadeghi, Tooraj and Zargari, Massoud(2013)," The Impact of Price, Promotion and distribution on handmade Carpet selling" in:

International Journal of Advanced studies in humanities and social science, vo;. 1, issue,3, pp: 188- 193

14- Srivastava, Sandeep and Goswami, k.k., (2007), Handmade Carpets: the Potential for Socio- economic Growth, in: The Innovation Journal: The Public Sector Innovation Journal , vol. 12(2), pp: 1:20

15- Thapa, Dinesh Kumer and Kshetri, Gobinda Rijal (2012), " product Market Analysis " Market Potential of Nepalese carpets in Finland , international business.

ملحق رقم (١)

دليل العمل الميدانى فى قرية ساقية أبو شعرة

حول صناعة السجاد اليدوي

أولاًا : أسئلة عن صاحب العمل وحجم العمالة:

١- بيانات أساسية (السن- النوع – الحالة التعليمية- الحالة الزواجية – الديانة- محل الإقامة- ممارسة مهن أو أعمال أخرى)
٢- تاريخ مزاولة الحرفة ؟
٣- كيفية تعلم الصنعة (الآباء والأجداد ، الأصدقاء ،.....)
٤- كيف اشتريت النول ؟ وما مصادر التمويل ؟ وهل هو ملكية خاصة أوم مشتركة مع آخرين ؟
) وكيف ؟
٥- هل يعمل معك أحد من أبنائك أو أقاربك أو زوجتك؟
٦- ما مظاهر التغير فى الحرفة (الرسومات – الألوان - .....)
٧-هل هناك أي شكل من أشكال التغيير قمت بادخاله على المنتج ؟
٧- هل تقوم بالشراء الأدوات بنظام الأجل ؟ وإلى أي مدى تحقق هذه الحرفة الربح المطلوب؟
٨- ايه الصعوبات اللى بتواجهك فى شغلك ؟
٩- كيف يتم التسويق؟
١٩- وصف تفصيلى للمكان ممارسة العمل(المساحة – إذا كان مكان منفرد أم مشترك – التهوية – الإضاءة – شكل الحجرة التى يوجد بها النول – وصف النول وصفاته وهل هناك أشكال مختلفة أم لا؟؟)
٢٠- عدد العاملين ؟ وعدد الأطفال العاملين وخصائصهم الديموجرافية ؟
٢١- هل هناك قرابة بينهم وبين رب الحرفة ؟
٢٢- الأدوار المختلفة للعمالة حسب الخبرة والسن ؟
٢٣- ما أساليب العقاب والثواب المتبعة فى العمل؟
٢٤- متى يبدأ الطفل فى ممارسة الحرفة ؟ ومراحل العمل المختلفة التى يقوم بها ؟
٢٥--هل يوجد تدرج مهنى (صبى – اسطى -.....)؟
٢٦- هل توجد مواعيد محددة للعمل ؟

ثانيًا : العاملين (النساجين) وخصائصهم :

١- البيانات الأساسية للعامل (النوع – االسن – محل الاقامة – المستوى التعليمى – الحالة الزواجية – عدد الأبناء)
٢- عدد سنوات العمل فى صناعة السجاد اليدوى، ومستوى الخبرة بالصنعة ، وكيف تم تعلم الصنعة، ومن الذى قام بتعليمة.
٣- هل هناك أعمال / مهن أخرى يمارسها بجانب صناعة السجاد، ماهى ؟؟
٤- أسباب ودوافع العمل بهذه الصنعة ، والصعوبات التى يواجهها ؟
٥- طبيعة العلاقة مع صاحب رأس المال (قرابة أو غيره)، وعلى أى الأسس يتم تحديد الأجر اليومى للعامل .
٦- قدرة الصانع على الإبداع والتجديد فى الصنعة .
٧- عدد ساعات العمل اليومية ، وفترات الراحة والأجازات ، وكيف يتم قضائها .
٨- هل هناك طقوس يومية لممارسة العمل فى صناعة السجاد .

٨- الطموحات المستقبلية للعامل فيما يتعلق بالصنعة ، وهل يرغب فى التمسك بها وتطويرها ، أم تركها بحثًا عن مهنة أخرى أكثر استقرارا وربحا .
٩- هل يوجد تدرج أو تقسيم عمل فى تلك الصنعة بين الصناع ، وعلى أى الأسس يتم ذلك .
١٠- أشكال الصراع والمنافسة بين الصناع وبعضهم البعض، وبينهم وبين صاحب رأس المال فى تلك الصنعة ، وأسبابها(الاختلاف على شكل المنتج ، الأجر، -----)

ثالثًا : الوسطاء :

١- الخصائص الديموجرافية (السن – النوع – محل الاقامة – درجة القرابة مع صاحب رأس المال - هل هو من القرية / خارج القرية – المهنة الأساسية ؟
٢- على أى الأسس يتم تحديد سعر المنتج النهائى من السجاد ، ومن الذى يحدده (الصنايعى – التاجر – المستهلك) ؟
٣- ما شكل العلاقة مع الصناع فى حرفة السجاد اليدوي ؟
٤- كيف يتم تسويق السجاد فى ظل المنافسة العالمية للسجاد ؟
٥- ما مراحل تسويق المنتج ؟ وما التحديات التى يواجهها ؟
٦- ما التحديات التى تواجهها فى تسويق المنتج ، وفى العلاقة مع صاحب رأس المال؟